كفر الخيّــاط

اسم الكتاب: كفر الخيّاط
اسم الكاتب: كريم غباشي
تصميم الغلاف: محمد مجاهد
التدقيق اللغوي: ياسمين أحمد
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى
رقم الإيداع: 26707 / 2021
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6939 – 20 – 2



arabiclibrary2017@gmail.com
almaktaba79@gmail.com

Facebook.com/arabiclibrary2017

01030365801 - 01014977934



للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

كَفـــر الخيـــّاط

رواية

كريم غباشـــي

للنشر والتوزيع
Arabic Library

بينما تبحثُ عن اللعنة لتبطِلهَا
غيركَ أخذ يُشعلها لتهلك القريتين
فإمَّا أن تكونَ المُنقِذُ المُنتصر
أو تُصبح الضّحيةُ القادمة
فاخْتر ما شِئت.

ألم يَخطر ببَالك يومًا وأنت تُمسكُ كتابًا تقرأه أن تسأل نفسك لِمَ وُضِعَت المقدّمة من الأساس، لِمَ لا أفتحُ كتابًا فأجد أن صاحبهُ لِمَ يجد الكلمات الكافية لكي يقدّم بها كتابهُ، تعلم لن أكتب مقدّمة هذه المرّة بل سأدعكَ أنت من تكتُبها، من يشتريهِ هو من يَحقُّ لهُ أن يضعهَا بيديه، يكتبُ ما يحلو له، إن وجد العمل يُعجبهُ فليَكتب ما يليقُ به، وإن وجد غير ذلك فليكتب أيضًا وليس عليهِ حرج، أكتب ما تريد، ارسم، افعل ما تراهُ صحيحًا، قدّم العمل الذي بين يديك ولا تخف سأدع لك مكانًا تكتب فيه.. نسيت أن أخبرك أنني لا أحب كتابة الإهداءات لصراحتي بعض الشيء، فمن يحق له كتابة الإهداء هو أنت أيضًا، أنت من تُساعدني وتدعمُني بشرائك لهذه الرواية فاكتب أنت الإهداء بنفسك.

كريم غباشي

الفصل الأول
"بداية اللعنة"

بين القُرى تكمن اللعنات وتتحرّر لتفتك بهم جميعًا، وما من قريةٍ تُتلى فيها التعويذَات إلا وكان هلاكها قد اقترب، فالظلم لا يبقى والمظلوم لا ينام.. هل تعلم من هي قارئةُ الفنجان.. بالتأكيد عندما سمعت هذا الاسم تخيّلتها سيّدة قد غلبها العُمر، غير الندبة التي رُسمت على خدّيها، والنقطة الحمراء أسفل فمها، كحيلة العينين، تتكلم بلهجة البدو أو العرب أيهما أقرب، وهي ترتدي وشاحًا أسود اللّون و تحملُ فوق رأسها قصعة أو ما شابه ذلك، ولكن ما أحدّثك عنها لم تكن كذلك، هي امرأةٌ فقيرةٌ تحبُّ زوجها وتسعى لإرضائه بشتَّى الطُّرق، كانت تعمل في الماضي قارئة للفنجان بجوار عملها في بيع المحاصيل الزّراعية التي تحصل عليها من المزارعين ولكنَّ الحال قد ضاق، فبعد زواجها كانت تنوي أن تترك قراءة الفنجان وتمكث في منزلها، ولكن زوجها "حمدان القاضي" كان له رأي آخر، هو لم يكن يعمل، لذا طلب منها أن تظلَّ في هذه المهنة حتّى يقفُ على قدميه من جديد، رضخت لأوامره والسبب حبّها الشديد له، رغم فقره لم تتركه، رغم تحكّمه فيها لم تتخلّى عنه.. حتى أتى هذا اليوم الذي قرأت فيه الفنجان لشقيق زوجها الذي ألح زوجها عليها كثيرًا لكي تقرأ له الفنجان وبالفعل قرأته وأخبرته وقتها أنه في أعوام قليلة سيصبح أغنى رجل في قريتهم، ظلَّ زوجها يضحك ويسخر منها، ومرّت الأيام وبدأ شقيقه يعمل

في تجارة رَبح منها الكثير، وبعد أعوام مرت عليهم يتفاجأ "حمدان" زوجها بأن أخيه الأصغر أصبح غنيًا جدًا كما قالت زوجته فغضب غضبًا شديدًا وقتها وهو يقول بحده جعلتها ترتبك :

- أريد أن أصبح غنيًا مثله، أنتِ السبب في ذلك

ابتعدت عنه وهي تصرخ فيه قائلة :

- لا لم أكن أنا، هذا ما رأيته في الفنجان، أليس أنت من ألحّ عليَّ أن أقرأ الفنجان له.

حاولت" سعاد " أن توضح له أنها ليست السبب وراء هذا المال الكثير الذي ملأ جيب أخيه لكنه لم يقتنع، كان الشيطان يلعب دوره على أكمل وجه، أسرَّ وقتها أن تقرأ له الفنجان وبعد محاولات كثيرة وافقت ، لم يخبرها الفنجان غير أنّه سيظلّ يحيا في فقرهِ هذا إلى الأبد وما كان منها إلا أن قالت الحقيقة له ولم تُخفى عنه شيء مما رأته:

- الفنجان يقول أنك ستظل في فقرك هذا، ولكن لا بأس أنا معك ولن أتخلّى عنك مهما حدث فأنت زوجي.

لم يتحمل سماع خبر فقرة الذي يلازمه إلى الأبد، كان شيطانه يُوسوس له أن"سعاد" زوجته هي السبب في كلّ ما حدث، فتطاير الشرُّ من عينيه وولج في قلبه، فقام وأحضر سلسلة حديدية وكبلها بها، لم يكترث لدموعها التي كانت تجري منها كالنّهر الجاري بلا توقف، نظرات الخوف والهلع، كل هذا لم يُجدِ نفعًا معه ولم يوقفه وبعد ساعة من العذاب تركها وذهب دون أن يترك لها طعام..

ما تركه لها هو إناء يبدو مثل الذي يشرب الكلب منه ووضعه لها مثل البهائم ثم انصرف، كان يأتِ لها كلّ يومٍ وينهال عليها ضربًا حتى كادت أن تُفارق الحياة من التعذيب الذي لقيته.

يأتِ ليلاً لينتقم منها جزاء ما فعلت، ويحدث نفسه ليهدأ ضميره قائلاً:

- هي من جعلت أخي أغنى مني بالتأكيد لتهرب معه وتتزوجه.

فلمَّا شعر أنها ستموت خطرت له فكرة، فأخذها في ظلام الليل الحالك وخرج بها متجهًا إلى قرية الخيّاط، منطقة نائية تبعد ساعة من قريتهم قرية الشموط، أخذها إلى منزل هناك قد ذاع سيطه، يُعرف عنه أنه مهجور ولا يتجرأ أحد على دخوله، علم أنه لو قتلها هناك لن يدري أحد بها ولن يُكشف أمره، المنزل يقع وسط مزرعة لا يدخلها أحد قد هجرها الجميع منذُ زمن لأنها ملعونة يتوسطها هذا المنزل المهجور الذي تروى عنه القصص، كان أهل القرية يخافون من الاقتراب منه! فمنهم من حكى أنه رأى ثعبان كبير يتكلم، ومن قال أنه وجد زوجته التي ماتت منذ أعوام تجلس أعلى سطح المنزل وتنادي عليه !

لك أن تقتنع أنها خرافات ولكن ما جرى بعد ذلك لم يكن محضًا من الخيال كما تظن، بل كانت المزرعة يكتنفها الغموض! وهذا ما لم يعرفه زوجها، ظنّ أنّها شائعات، حتى أخذها وهي مكبلة بالسلاسل الحديدية مثل أسرى الحرب حين يأخذونهُم إلى مثواهم الأخير، وضعها في هذا المنزل، واحضر كرسيّ متهالك قد وجده في فناء المنزل، قال لها وهو يضحك بهستيريا:

- هل ستجعلينني غنيًا ام أتركك هنا.. هيا أخبريني؟

بصقت في وجهه ونظراتُها تُشِعّ بالغضب فمسحها بيده وهو يضغط على أسنانه ثم التفت إليها وقال بغضبٍ اعتَلى محياه:

- حلالٌ فيكِ القتل، و أنا لن اقتلك بل سأجعلكِ تتعذبين أولاً، أعلم أنك أردتِ أن تجعلي أخي أغنى مني لتهربي معه أليس كذلك.

ثم قام بصفعها بقوة جعلت الدّماء تسيل من انفها مما افقدها الوعي، فتركها وذهب وهو يعلم أنها إن افاقت وصرخت لن يسمعها أحد ولو سمعوا ما استجابوا لها ولن يقترب أحد منها، فهم يظنون أن المنزل مسكون ولن يتجرأ أحد من أهل القرية على الاقتراب من هذا المكان فهم في الأصل يقولون أنهم يسمعون أحد يصرخ كل ليلة في هذا المنزل، ولذا ذهب وقلبه مطمئن فلن يُكشف أمره مهما حدث وبينما يُغادر المنزل سمع صوت ضحكات خلفه فالتفت فلم يجد شيء فإذا بالباب قد أُغلق فجأة وكأن عاصفة قد ضربته، أخذ يفتحه فلم يستطع وكأنّه قد أغلق بإحكام، أخذ يبحث عن شيء ما ليحطم الباب فوجد اسطوانة غاز بجواره أمسكها وقام بإلقائها نحو الباب فاصطدمت الأسطوانة في الباب ثم تدحرجت نحوه بسرعة ملفتة للنّظر كأن أحد ما أخذها ورفعها بقوة ثم قام بقذفها نحوه مرةً أُخرى فوقعت على قدمه جعلتهُ يتألم كما تلذذ بألم زوجته، رفع رأسه وهو يحاول التماسك ليخرج من هذا المنزل اللعين، هرول نحو الباب الذي فُتحَ من تلقاء نفسه مما أوقعه أرضًا، قام ونظف ملابسه ووضع قطعة قماش ليكتم النزيف والدماء التي تسيل من قدمه خشيةَ أن يره أحد ثم عاد إلى

قرية الشموط، وعندما وصل إلى هناك وجد أصابع قدمه قد ازرقت ولا يقوى على تحريكها، ذهب إلى الطبيب الذي صدمه وهو يقول:

- للأسف أنت أتيت متأخرًا، لا بُدَّ وأن نجرى عملية بتر للقدم اليسرى وفي أسرع وقت ممكن.

شعر وقتها أن ذنب "سعاد" بدأ يؤخذ منه، مرت الأيام وخرج من العمليات وأتى إليه الجميع ليطمئنوا عليه ولكن الشيء الذي حيّرهم هو أين ذهبت "سعاد"؟

أخبرهم وقتها أن زوجته ظهرت على حقيقتها وهربت مع عشيقها، ظلّ يصطنع أنه يبحث عنها ليأخذ بالثأر منها.

تعاطف الجميع معه ونسوا أمر زوجته ولم يسع أحد إلى البحث عن الحقيقة أو التأكد مما حدث..

الفصل الثاني
"بداية المغامرة وظهور اللعنة"

افاقت "سعاد" بين جدران هذا المنزل وهي تنظر يمينًا ويسارًا تحاول أن تحرك يدها فلم تستطع، فخرجت منها صرخة مدوية وهي تستنجد ولكن لم يسمعها أحد وجدت السلاسل الحديدية التي كبّلت بها قد كُسرت، خرجت تجري من المنزل فوجدت نفسها في مزرعة تبدو مثل المتاهة، شعرت أن أحد ما أمسك يدها فصرخَتْ في جوفِ الليلِ المُظلم فلم تجد شيء ولم يسمَعُها أحد، ثم أخذتْ تتحرك ببُطءٍ شديدٍ، كانت تبحثُ عن مخْرج من هذا المكان الموحش وكَأنَّ لسان حالها يقول:ما هذا المكان؟

حتَّى سمعتْ صوت أقدَام تَخْطُو نَحْوها مسرعة ظنت أنهُ زوجها نظرتْ خلفها فلم تر أحد، وما إن مرَّت لحظات حتى وجدتْ الصوت يعودُ من جديد ولكن من جهة أخرى، ظلت تقترب حتى وجدتْ رجل عجوزٌ أشعث مستلقٍ على الأرض وهو يأكل شيئًا ما!

اقتربت منه وهي تحاول أن تختلسُ النَّظر إلى يديه فإذا به يأكل رأسَ حيوان لم تستطع تحديد هويته.

ابتلعتْ غصَّتها في خوفٍ ورجعت تتقهقر رعبًا وهلعًا، ثم أمسكت فمها لتكتم الصرخة التي كادت تخرج منها من شدة الخوف، صمتت خشية أن يسمعها ومن سوء حظِّها تعثرت وارتطمت بالأرض وهي تحاول

الرجوع إلى الخلف. رفعت رأسها وهي تقف من جديد فرأتهُ ينظرُ إليها بعينيه الحمراوتين والدَّماء التي تسيل من بين أسنانه مثل تساقط الأمطار من ورق الشجر، رأتهُ يبتسم ابتسامة مريبة وما زال جالسًا ولم يتحرك أخذت تسرع هربًا منه، قام مسرعًا بالوقوف وترك ما كان يأكل وهرول نحوها، حاولت الإفلات منه ولكنها لم تستطع، أمسكها من قدميها وأخذ يجرُّها نحو المنزل كان الباب مفتوحاً فأدخلها ثم أغلق عليها بإحكام، شعرت وكأنها حبة من خردل قد التقطها طائر ووضعها في هذا الجُحر المظلم، سمعته يهمهم مثل الحيوانات وتعالت الضَّحكات الشريرة منه ثم اختفى صوته فجأة، ظلَّ خوفها يتصَاعدُ حتَّى كاد يقُتلها، حاولت أن تتحسس المكان لتجد مفراً من هذا المأزق فأمسكت بالباب وهي تحاول فتحه ولكن بلا جدوى، لم تستطع كتمان ثورة الصرخات التي كادت تجلب لها السكتة القلبية، ظلت تصرخ.. متمنية أن يأتِ من ينقذها، فإذا بها تشعر بشيء يتحرَّك بجوارها في هذا الظلام الحالك، لمعت أسنانه البيضاء وعينيه المغمضتان ثم فتحهم أمام عينيها وهو يبتسم فألقى الرعب في قلبها، تسمرت في مكانها لا تقوى على الحراك، لم يتحرك لسانها لتنطق بالآيات التي لطالما حفظتها ولا تعلم كيف هربت منها تلك الآيات وكأنها لم تحفظ شيئًا مطلقًا، وضع يده الضخمة على فمها وهو يقول :

- أنت حبيسة هذا المنزل هذا أمر سيدي.

أضاءت الأنوار فوجدت نفسها داخل المنزل تجلس على نفس الكرسيّ، فقدت الأمل في أن ينقذها أحد، كانت كل يوم تصرخ حتى انقطعت أحبالها الصوتية وماتت بعدها.

مر عام على موتها حتى اتى هذا اليوم، عمدة القرية كان يدعى "حسّان الترزي" وقد انتحر منذ زمن وولده "بكار" هذا الشاب الذي في ربيع شبابه كان يحبّ المغامرة، يسعى دائمًا للبحث في الأشياء التي يكتنفها الغموض حتّى أخذه الفضول عندما سمع صديقه المقرب إلى قلبه "ريان الدشاش" الذي كان يعمل عند والد "بكار" في تربية البهائم، كان يتحدث عن هذا المنزل في وسط المزارع، ظلّ يبحث عن السرّ وراء ما يجرى بهذا المنزل ، حتّى أتى إليه" ريان" وأخبره أنه يريد الذهاب إلى هناك، عزم على دخوله ومن سوء حظه شعر أن أحد ما يسيطر على عقله ويريد منه الذّهاب إلى هناك غير إلحاح" ريان" على الذهاب أيضًا عزم على المضي قدمًا في طريقة متوجهًا إلى المنزل ، وما إن اقترب منه حتى لاحظ أن جميع المزارعين قد ابتعدوا عن المحاصيل التي تنبت بجوار المنزل خشية اللعنة !

اقترب أكثر فأكثر محاولًا اختلاس النّظر من النّافذة فإذا به يرى امرأة تجلس في فناء المنزل تضع شيئًا ما على رأسها، شرد "بكار" بذهنه وهو يحدث نفسه:

- حقا لم تكن كذبة المنزل ملعون كما يقولون أم أنني أتوهم، ومن هذه السيدة التى تجلس في ساحة المنزل!

وجدها تلتفت إليه فنظر إلى عينيها الحمراوتين فوقع من أعلى النافذة ثم ترك المكان وذهب إلى المنزل مسرعًا وهو في ذهول :من هذه السيدة؟ ولِمَ عندما أغمضتُ عيني أراها!

ظلّ "بكار" يحلم بهذه المرأة كلّ يوم وهي تأتي إليه وتخبره بما حدث لها، لم يكن يُصدق ما يراه في حلمه ظنًا منه أنها أضغاث أحلام حتى أخذته قدماه مرةً أُخرى إلى المنزل ولكن هذه المرة لم يذهب بمفرده أخذ معه صديقه "ريان"، الطريق كان خاليًا فالجميع يخشى السير على هذا الطريق متأخرًا خوفًا من اللعنة، اقترب "بكار" من المنزل ببطء هو و"ريان" فظهرت هذه المرأة أعلى المنزل فاتحة ذراعيها بالوصيد لو نظرت إليها لجعتك ترتعد خوفًا منها ثم اختفت!

شعر "بكار" بالقلق واحسَّ وقتها أنّها تسير بجانبه وهي من جعلته يأتي إلى المنزل وكأنّه لا يتحكم في جسده، تثاقلت قدمه حتى دلف المنزل الذي فُتح بابه من تلقاء نفسه، فتعجب" ريان "ورفض الدخول لولا إلحاح "بكار"عليه،المنزل من الدّاخل يبدو وكأن شخصًا ما يحيا هنا رغم أنه خإلى من البشر قرابة العشرة أعوام فلم يسكنه أحد منذ أن طُرد الشيخ "صالح" بسبب ما فعله كان رجل عجوز قد اتهمه الجميع بالدّجل وأن والفقر الذي يسعى بينهم حل على القرية بسببه ولذا قام والد "بكار"عمدة القرية بطرده خارجها ولم يعلم أحد شيء عنه

وجد "بكار" كرسيّ يتدحرج وبقوة فأمسكه وجلس عليه وهو ينظر إلى الساعة المعلقة على الحائط تبدو قديمة جدًا والعقارب المتهالكة التي تدور عكس اتجاهها ، ظهرت أمامهم "سعاد" قارئة الفنجان وهي تخفي وجهها و تجلس على الأرض وهي تبكي بحرقة واضعة يدها على عينيها وما إن مرت لحظات حتى وجدها ترفع رأسها وتنظر إليه،

اتسعت عين "بكار"وكأنّه قد شلَّت عن الحراك، وجد لسانه يلتف داخل فمه، لم يستطع أن يتكلم وهو ينظر إلى "ريان" محاولا التقاط بعض أنفاسه وهو يقول :

- أهرب يا "ريان"

نظر "ريان" بجواره فلم يرى أحد فأعاد النظر إلى "بكار" متعجبًا:

ما الذي يحدث! هيا يا صديقي لن أتركك، ولكن أخبرني ماذا ترى

أشار "بكار" إلى النّافذة فالتفت "ريان" فإذا به يراها تجلس أمامهم وهي تضحك، لم يستطع "ريان" أن يتمالك نفسه فوقع مغشيًا عليه كالذي يفارق الحياة، اعتدلتْ في جلستها وهي تقول بصوت أرعبه:

لن تهدأ اللعنة حتّى تُمزّق التعويذات ويقتل من قتلني

حاول "بكار" التماسك وهو يقول بتلعثم :

- ومن الذي قتلك؟

اقتربت منه وامسكت برأسه ونظرة في عينيه فجعلته يرى كل ما حدث لها، ثم اختفت فجثا "بكار" على ركبتيه محاولاً إفاقة صديقه "ريان" ونجح في ذلك..

فخرج "ريان" مسرعًا من المنزل بينما أخذ "بكار" ينظر إلى النّافذة مرةً أُخرى فوجد نفسه جالسًا على كرسي دون أن يشعر، أحسّ بوجودها فأغمض عينيه وما إن مرت لحظات حتّى تمالك نفسه وفتح عينيه ببطءٍ شديدٍ خشية أن يراها فوجد نفسه خارج المنزل يجلس على قارعة الطريق ويقول:

- ماذا حدث وكيف خرجت من المنزل؟، أين قد ذهب" ريان"!

تعجب مما حدث وأسرع إلى منزل صديقه "ريان "ليخبره بما جرى، عندما وصل إلى منزله وجد" الدشاش" والد "ريان" أمامه وهو يقول :

- "ريان" مريض جدًا دعه الآن يا ولدي

- كان معي منذ ساعات قليلة كيف مرض؟

- أتى الساعة الحادية عشر ودخل غرفته مسرعًا دون أن يتحدث معي، حاولت طرق الباب فلم يفتح لي، كدت أن أحطمه لولا أن سمعت صوته وهو يتحدث ولكن لا أعلم مع من يتحدث فالغرفة كانت خالية!

قال "بكار":

- لابد وأن أدخل إليه

رد عليه بحزن شديد :

- هو رفض أن يقابل أحد هكذا قال لي

نظر "بكار" إلى غرفة نومه وهو يقول :

- هل هو الآن في غرفته

قالها وهو ينظر إلى باب الغرفة :

- نعم ولكن يفضل ألا تدخل

التفت إليه مستغربًا :

- ولماذا؟

- هو مريض جدًا ويفعل أشياء غريبة يا بني لك أن تتخيل أنه هددني بالقتل إن دلفت الباب إليه.

صدم "بكار" من هول الكلمة التي ولجت في أذنيه فقال مندهشًا :

- ماذا تقول ؟!

- يا ولدي لابدَّ وأن هذه هي اللعنة

جلس "بكار" بصوت أنهكه التعب متسائلاً :

- لعنة.. لعنة ماذا؟

- أنا أشعر أنه قد ذهب إلى المنزل ، تعلم يا ولدي الكثير من النّاس يقولون أنهم رأوا امرأة هناك وجلسوا يتحدثون معها وحدث لهم ما حدث مع ولدي يغلقون الابواب على أنفسهم ويتكلمون مع أشخاص لا وجود لهم.

جلس "بكار" يفكر :

- إن كانت تسيطر على عقولنا لِم لا تسيطر عليَّ وتفعل بي ما فعلت مع "ريان"

في هذه الأثناء علم أهل القرية ما حدث ل"ريان" وكأن أحد خرج ليخبرهم جميعًا وما إن مرت ساعتين حتى انتشرت الشائعات والخرافات أن التي تصرخ هي النداهة وما إن مرت أيام على هذه القرية حتى جاءتها الأمراض الغريبة التي لم تأت لأحد، واشتهرت وقتها بين القرى بالقرية الملعونة، ظلَّ الجميع يشتكي الفقر والمرض الذي ظهر على أهل القرية، علم الجميع أن السبب في ذلك هو المنزل فجمعوا بعضهم وأخذوا يحرقون المنزل بالكامل ولكن الغريب في الأمر والذي جعلهم يبتعدون عن المنزل؛ رؤيتهم للنيران وهي تنطفئ فجأة ففروا هاربين.

المزرعة التي بجوار المنزل قد زُرعت من قِبل مزارع قد توفى منذُ أعوام كثيرة رغم ذلك ظلّ الأرز ينبت فيها وبسرعة وهنا تحركت اللعنة الراقدة منذ سنوات، كل من كان يأخذ من هذا الأرز يحدث له شيء غريب، يرى الذي يهابه؛ فلقد رأى أحدهم زوجته التي توفيت وهو كان يخافها وهي حية فعندما ظهرت أمامه تسمّر في مكانه ولم يستطع أحد رؤية "سعاد "غير "بكار"

الفصل الثالث
"روح غاضبة"

ظلّ "الدشاش" والد "ريان" يسردُ ما جرى مع أصحابه في هذا المنزل يومها، كان القلق يتملك"بكار" وهو يسمعه يقول :

- الأشخاص الذي دخلوا إلى هذا المنزل وجدوا سيّدة تصرخ فلم يستطع أحد منهم البقاء غير شخص واحد قد تقوى على خوفه وجلس يتحدث معها ثم اختفت وعندما عاد إلى منزله قام قد جن عقله وقام بالإنتحار لينهي حياته وأنا أخشى على "ريان"،أعلم أنه ذهب إليها أنا حذّثته أكثر من مرة فلم يصغي لي، قاطعه "بكار" قائلاً :

- أنا سوف أدخل إليه ولكن لابد أن تدخل معي

جلس "الدشاش" على الكرسي وهو يقول بصوت أرهق الحزن على ولده :

- لا ياولدي دعه الآن يهدأ لعل الله يشفيه.

لم يخرج "بكار" وأخذ يقترب من الباب محاولاً فتحه فوجد الباب يفتح من نفسه، التفت إلي"الدشاش"وهو يقول :

- ألم تخبرني أنه أغلق الباب من الداخل فكيف فتح!

- يبدو أنه من فتحه من الداخل.

طرق "بكار" الباب ثم فتحه بخفه فوجد "ريان " متدثرًا في فراشه، الوضع كان طبيعيًا حتّى اقترب من الفراش فوجد "ريان" يزيل الغطاء عن

رأسه و فتح عينيه وهو ينظر إلى "بكار"بنظرة توحي بأن الآتي ليس بخير وسرعان ما تغيّرت النظرة إلى نظرة يتخللها الشّر والدهاء، ثم قام و اقترب منه وجثا على ركبتيه قائلا:

- هل ستحرر روحي أم لا؟

ارتعب جسد "بكار" ورجع متقهقراً، علم وقتها أنَّه ليس "ريان" من يتحدث بل هي السيدة التي التقى بها في المنزل هذا، قال "بكار" بتلعثم بدا واضحًا على شفتيه:

- أنتِ لست "ريان" أخرجي منه ماذا تريدين؟ هو لم يفعل لك شيء.

ظلّ ريان يهمهم قائلاً :

- (حقي.. حقي).

حاول "بكار" التماسك أمامه وقال:

- وما دخل"ريان" بذلك!

قالت على لسان "ريان" كلمة جعلت "بكار" يتذكر اللحظات التي رآها عندما أمسكت رأسه وجعلته يرى ما حدث لها في الماضي:

- ألا تذكر ما حدث لي؟

وقبل أن يجيب عليه سقط "ريان" أسفل الفراش مغشيًا عليه كالذي يفارق الحياة، على صوت "بكار"وهو ينادي على والد "ريان " لنجدتهم :

- فلتأتِ مسرعًا.

أخذ "بكار" يحمله هو و"الدشاش" ووضعوه على فراشه، ثم خرج "الدشاش" ليحضر الماء ليجعله يفيق، وما إن مرت دقائق حتى وجدوه

يفتح عينيه ويلتفت يميناً ويسارًا وكأنه يستكشف المكان من حوله ثم نظر إلى عين والده وهو يبكي ثمّ احتضن والده وهو يقول:

- سامحني يا أبي.

ربت على كتفه وقال بحنان:

- هوّن عليك أنت لم تفعل شيء.

قاطعه بصوت عالٍ وبحدة:

- لا بل فعلت، أنت حذرتني أكثر من مرة ألا أقترب من هذا المنزل وأنا الغبي لم أصغِ لحديثك أنا آسف.

- لا تعتذر يا بُني.

ربت "بكار" على كتف "ريان" قائلاً:

- لا تقلق يا صديقي أعلم كيف ستنتهي هذه اللعنة.

رفع "ريان" رأسه متسائلاً:

- وكيف ستنتهي؟

- تعرف المنزل المهجور هذا..

ظهر القلق على وجه "ريان" ثم قاطع حديثه قائلاً:

- أرجوك لا تتحدث عنه مرة أخرى.

اقترب "بكار"منه وأخذ يطمئنه:

- أعلم كم أنت تعاني، ولكن المنزل هذا هو السبب والمرأة التي رأيناها هذه تسمى "سُعاد" وهي من تلبَّست جسدك.

قال مستغربًا:

- ماذا تقول؟

- أعلم أنك لن تصدق ولكن هذه هي الحقيقة المرأة التي تظهر في ساحة المنزل وهي تصرخ هي فتاة كانت تقرأ الفنجان في الماضي، وأخذها زوجها وكبّلها بالسلاسل لكي ينتقم منها، وتركها دون طعامٍ حتى فارقت الحياة، نحن لم نكن نكترث لها عندما كانت تصرخ ظنًا منا أنّها النّداهة لذا تحولت روحها إلى لعنة على القرية وكلّ من اقترب من هذا المنزل أو أخذ من ثمر الحديقة التي بجوار المنزل تُصبه اللعنة.

قال "ريان" متسائلاً :

- وكيف علمت بكلِّ هذا؟

- هي من أخبرتني

- ماذا ....كيف؟

- ألا تذكر عندما كنّا عند منزلها أنا رأيتها أيضًا شعرت بأنّ جسدي يأخذني نحوها دون أن أشعر بشيء.

- ولكن أنت لم تدخل إليها

- نعم أعلم، أنا ذهبت إليها في اليوم الثاني أو كما صح القول هي من جعلتني أخطو نحو المنزل مرة أخرى.

اعتدل "ريان" وهو يقول :

- وماذا رأيت؟

– رأيتها فوق المنزل، نظرتْ إلي شعرتُ بأنّ جسدي قد تسمّر في مكانه، ولكن دعك من هذا الآن أريد أن نجعل هذه اللعنة تنفك عن القرية

– وكيف سنفعل ذلك؟

قال "بكار" متحمسًا:

– سنذهب إليها مرة أخرى لنرى ماذا تُريد.

قال "ريان" بتلعثم وارتباك :

– ماذا؟.. لا لا أنا لن أذهب إلى هذا المنزل مهما حدث.

دخل"الدشاش" وقد أحضر القهوة وقال مبتسمًا :

– لو كنت أعلم أنه سيتحسن عند زيارتك يا "بكار "كنت ذهبت إليك لكي أحضرك بنفسي، نعم أنت مثلُ أبيك رحمه الله.

التفت إليه "بكار" وهو يقول:

– لا هو لم يتحسن أنا على يقين أنها لن تتركنا، هي تشعر أننا أجرمنا في حقها عندما تركناها ولم ننقذها ، الجميع قد تخلى عنها حتّى فارقت الحياة.

جلس "الدشاش" ووضع يديه على رأسه قائلاً:

– هذا ما كنت أخشاه لن تتركك اللعنة يا ولدي.

– لا ستتركه ولكن علينا فهم ما يجري في هذا المنزل أولاً

قال "الدشاش"بصوت يكسوه الغموض :

– تعلم كل من فكر وبحث في هذه الموضوع لم يحيا بعدها! منهم من اختفى ولم يظهر حتى الآن وأنا أعرف صديق لي أيضا قد جُنَّ بسبب أنه نبش في هذا المنزل كان يبحث عن حقيقتها.

قال "بكار" موضحًا له :

- اللعنة التي أقصدها لفتاة قُتلت عن قريب.

- ابتعد يا ولدي عن هذا المنزل صدّقني.

قال "بكار"بحدة :

- وماذا سنفعل هل نتركه يعاني بهذا الشكل؟

قال والحزن يملأ قلبه :

- لا أعلم يا ولدي لا أعلم.

قال "بكار" بثقة :

- ولكن أنا أعلم، هي تريد حقها وأنا سأذهب إليها وأخبرها أننا لم نكن السبب وراء موتها.

خرج "ريان" عن صمته قائلاً :

- وهل ستصدق؟ أنت تتعامل مع شبح ليس ببشر لكي تتفاهم معه.

ظلّ الحديث قائمًا بينهم حتّى اقتنع "ريان" بالذّهاب إلى المنزل، أخذ "بكار" يسعى في ظلام الليل الحالك هو و"ريان" مُتجهين إلى المنزل مرةً أُخرى و عندما وصلوا وجدوا أن أضواء المنزل مضيئة رغم أن المنزل مهجور منذُ أعوام عديدة وتملكهم الخوف ولكن "بكار" صمم على المضيّ قُدمًـا، اقتربوا من الباب وفتحهُ "بكار" بخفه فوجدوا المنزل تغيّر شكله كثيرًا عن المرة السّابقة فلقد رجع إلى شكله القديم، الأثاث مغطى بالأقمشة البيضاء والحوائط يملئُها التّراب، جلس "ريان" على الأريكة ووقف

"بكار" كالذي ينتظر شيئًا ما يحدث، مرّت لحظات ران عليهم الصمت حتّى سمع "بكار" صوتًا يهمسُ في أذنيه وهو يقول: اصعد الدرج.

التفت "بكار" وهو ينظر إلى "ريان" قائلاً :

- هيا لنصعد الطابق الثاني.

امسك "ريان" بيد "بكار" وهو يشده للخلف بقوة قائلاً:

- لا أريد أن نصعد إلى الأعلى أنا لا أشعر أنّني بخير.

عزم "بكار" على الصّعود فتابعه "ريان" بخطوات بطيئة.

صعدا إلى الطابق الثاني فوجدا باب الغرفة المجاورة للسلم مفتوح والضوء يخرج منه، وصوت الموسيقى الصاخبة جعلت جسديهما يرتعشان، اقتربا وهما يحاولان اختلاس النظر فوجدا الغرفة خالية ولا يوجد بها أحد.

أطفأ "بكار" المذياع وما إن همَّ ليخرج حتى وجد جسد "ريان" يهتز بقوة ثم وقع على الأرض وظلّ ينتفض، حاول "بكار" تهدئته ولكن لم يكن "ريان" بل كانت "سعاد" التي قد تلبست هذا الجسد، نظرتْ إليه وهي في جسد "ريان" نظرة بها من الشّر ما لو نزل على جبلٍ لهدمه، فزع "بكار" فابتعد عنه و ابتلع غصته من شدة الخوف وهو يقول:

- لا أريد إيذائك جئنا لنشرح لكي الأمر، لا نريد أن نجعلك مقيّدة في هذا المنزل إلى الأبد.

ظلّت تضحك حتّى قام "ريان" دون وعيٍ مسرعًا محاولاً الخروج من المنزل لولا أن انقض عليه "بكار" وأمسكه.

حاول طمأنته ولكن نظرات" ريان "كلها كانت تشعّ بالغضب لا يعلم إلى أين يريد أن يذهب

ظل "بكار" يقول بصوت عالٍ :

- لماذا تفعلين كل هذا أخبريني!

وجد "ريان" يتأفف قائلاً : انت تعرف.

قال "بكار" مستغربًا : لا أنا لا أعرف شيء صدّقيني

سمع خطوات تخطو نحوه ببطءٍ شديد فالتفت فوجدها تجلس أعلى الدرج وهي ترتدي وشاحًا أسود اللون وشعرها منسدل على وجهها، كانت تبكي والدّماء تسيلُ من قدميها، حاول "بكار" أن يتقوَّى على خوفه ويقترب منها ولكنه لم يستطع فوجدها ترفع رأسها وهي تنظر إليه وكأنّها تُخبره ماذا سيفعل لكي يحرّر اللعنة ثم اختفت فالتفت إلى "ريان" فلم يجده بجواره، شعر أن المكان قد تغير قليلاً ثم سمع صوت صرخات مدوية تأتي من الغرفة المجاورة، أسرع فوجد قارئة الفنجان وهي تصرخ وزوجها يكبّلها بالسلاسل كانت تستغيث، شعر "بكار" وكأنه رجع بالماضي ليرى ماذا فعل بها هذا المتوحش، أسرع وهو يقول :

- اتركها لا تقتلها

فانتفض جسده فأفاق وهو يقول :

- لا تقتلها أرجوك

كان يحلم وإذا ب "ريان" مستلقٍ بجواره في الطابق الثاني بالمنزل رفعه على كتفه وخرج من المنزل مسرعًا.....

الفصل الرابع
"روح طاهرة أم شريرة؟"

أفاق" ريان" وهو في دهشة :

- ما الذي حدث؟

تأفف "بكار" وهو يقول:

- لم يحدث شيء.. هيا بنا.

أثناء الطريق شرد "بكار" بذهنه وهو يقول :

- ماذا تريد هذه السيّدة! هي تقول إنني أعرف ، ولكن أعرف ماذا؟ ولِم أنا فقط المطلوب منه تحرير هذه اللعنة، كل ذلك لأنني ذهبت إلى المنزل.. ياليتني لم أفعلها.

لاحظ "ريان" شروده الذي طغى عليه فقال :

- تعلم يا "بكار" لقد رأيت شيئًا غريبًا عندما ارتطمت بالأرض

التفت إليه وهو يقول بفضول:

- وماذا رأيت؟

تنهد "ريان" وقال بخفوت:

- رأيتك تحاول قتل رجل أظنّ أن هذا الرجل هو زوج هذه السيّدة أليس كذلك؟

قال بكار "مستغربًا:

- ماذا تقول لا بالطبع لم أقتل أحد!

– أعلم ولكن هذا ما رأيته كان رجل ذو لحية كبيرة، كنت تقول له لابدَّ وأن أبطل اللعنة.

– زوجها الذي رأيته بالمنزل لم يكن ذو لحية من الأصل وهل من العقل أن أقتل رجل فقط لأنني أشكّ أنه وراء اللعنة؟

اعتدل "ريان"وهو يقول :

– ومن قال إنك ستقتله؟

– هي قالت أنني أعلم وهي من أخبرتني بمكان المنزل لكي أذهب إلى زوجها يبدو أنها قتلت عن قريب ويبدو أيضا أن زوجها ما زال على قيد الحياة، بالتأكيد هي تريد أن أنتقم لها فلم لا تذهب هي إليه وتقتله!

– يا صديقي أظُنّها تريد أن تجعلنا نذهب إلى المنزل لشيء آخر لا أعلمه

– وما الذي يجعلك متأكدًا من هذا الحديث

فرك" ريان" أنامله وهو يقول :

– لا أعلم ولكن أنا اشعر بها وكأنّها بداخل عقلي هي تتكلم معي صدقني لابد أن نذهب إلى منزل زوجها هذا

– حسنا سنفعل إن شاء الله.

ثم عاد" ريان"إلى منزله، وذهب "بكار" إلى منزله ولكن عقله لم يكف عن التفكير في الأمر.

في صباح اليوم التالي كانت حالة "ريان" تسوء حتى أتى "الدشاش" إلى "بكار" وطلب منه المجيء لأنّ حال "ريان" قد تبدل إلى الأسوء ..

أتى "بكار" إليه مسرعًا وأخذ "ريان" على أساس أنه سيذهب به إلى الوحدة الصّحية وأثناء الطريق أخبره أنه سيذهب إلى منزل "سعاد" في قرية "الشموط" المنزل الذي كان يراه في حلمه، وهو يعلم أن حلّ هذه اللعنة يكمن داخل هذه القرية، حالة "ريان" كانت تسوء وبشدة لا يكاد يقف على قدميه، غير أن القرية لم تتركها اللعنة بعد موت قارئة الفنجان وظلّت في فقر ووهم.

مرت سويعات حتى وصلوا إلى منزلها القديم بعد أن أشار اليهم النّاس أن هذا هو المنزل ووقفوا أمامه، ولكن الغريب في الأمر أن المنزل لا يوجد به أحد.

ظل "بكار"يطرق الباب بقوة حتى وجد سيدة عجوز تبلغ من العمر الكثير تجلس أمام منزلها تحمل منسأةً في يديها .. إقترب "بكار" منها ليسأل عن زوج "سعاد" فلاحظ من نظراتها أنها كفيفة فوجدها تقول بابتسامة فيها من الضّيق الكثير وهي تسأل:

- من أنت يا ولدي؟

- أنا "بكار" وهذا صديقي" ريان" كنت أريد أن أسأل عن زوج "سعاد".

اعتدلت العجوزة في جلستها وهي تقول :

- من تكون " سعاد" هذه يا ولدي نحن هنا لا نعرف هذا الإسم.

لم يكن يعلم "بكار" أن أهل القرية هنا لا ينعتون الفتيات بأسمائهن الحقيقية.

جلس "بكار "بجوارها قائلاً:

- "سعاد" قارئة الفنجان

عندما سمعت كلمة قارئة الفنجان فزعت العجوز وكأنّها لم تسمعه عندما تحدث منذ لحظات، قامت وهي تحاول الاتكاء على منسأتها ثم دلفت باب منزلها وأغلقته بقوة.

تعجب "بكار" منها فسمع "ريان" يقول :

- لا أستطيع أن أقف أكثر من ذلك على قدمي ...

طلب منه"بكار" أن يستريح ثم أجلسه وأخذ يتجول في القرية ليعلم ما الذي جعل المرأة العجوز يتغيّر وجهها هكذا وتذهب إلى الدّاخل بهذه السرعة، ظلّ "بكار" يبحث في القرية عن أحد ليخبره أين ذهب زوج قارئة الفنجان؛ لم يجد أحد حتّى مرت أكثر من ساعة فوجد رجل تاجر مواشي ينادي عليه وهو يقول:

- سمعت أنك تبحث عن قارئة الفنجان.

أسرع إليه "بكار" وهو يقول بلهفة:

- نعم أريد أن أعلم أين ذهب زوجها؟

طلب منه الرجل أن يدخل إلى المحل قائلاً :

- تفضل، لا أريد أن أتحدث أمام النّاس.

دخل "بكار" فوجد الرجل يقول :

- أنا عمك "فرج السعدني" موجود في القرية منذ أربعين سنة بعد اختفاء قارئة الفنجان لم أجد أحد يتحدث في هذا الموضوع قط؛ فالجميع هنا يخشى التكلم في هذا الأمر.

- ولِمْ؟

- سأخبرك بما أعلم ولكن لا تخبر أحد بأنني من أخبرتك.

اومأ "بكار" برأسه قائلاً :

- حسنا لن أخبر أحد فقط أخبرني.

كانت نظرات الرجل تدور في المكان وكأنّه يخشى أن يسمعه أحد، ثم اقترب من "بكار" وهو يقول بصوتٍ منخفض أقرب إلى الهمس:

- قارئة الفنجان لم تمت من الأصل!

تعجب "بكار "وقال مندهشًا :

- ماذا تقول كيف لم تمُت! هي تظهر كلّ ليلةٍ في القرية

- لابدَّ وأنّها لعنة الروح، وتسعى لتأخذ حقها ممن ظلمها

تبسم بكار وهو يقول :

- تأخذ حقها من زوجها تقصد؟

قال الرجل مستغربًا :

- نعم ولكن كيف علمت بكلّ هذا

اعتدل "بكار " وهو يقول :

- هي من أخبرتني ومعي صديقي" ريان" هي تلبّست جسده

اتسعت عين الرجل وهو يقول :

- تقصد أنّها معك الآن

- لا بل اقصد انها تحولت إلى لعنة علينا جميعًا وعلى قريتنا ووصلت اللعنة إلى أن أصبحنا في فقر وجوعٍ شديد كل هذا بسببها، ولكن أخبرني أين ذهب زوجها.

أشار إلى رجل أشعث الشعر وملابسه متسخة يهذي في الطرقات يبدو كالذي قد فقد عقله، فقال " فرج" :

- أرأيت هذا الشخص المجنون هو زوجها قد جنّ بعد ما ذهبت وتركته كما أخبرنا أنها هربت مع عشيقها، تعلم لقد تم بتر قدمه وكما ترى ذهب عقله أيضًا يبدو أنها قد أخذت حقها منه، لأننا علمنا بعدها أنها ظُلِمَت ومنذ ذلك الوقت والقرية تحيا في غمٍّ وهمّ خشية الانتقام.

قال "بكار "متسائلاً :

- ولكن إن كان زوجها هذا الرّجل وقد جُن فما هو حقها إذا؟..

وكيف تتحرّر روحها من المنزل الذي يوجد في قريتنا

اعتدل الحاج " فرج" في جلسته وقال بخفوت :

- هذا ما حاولت أن أعلمه ولكن القرية هنا لا تحب التحدث في هذا الأمر بل ويخشون "سويلم" رغم أننا نعاني منه كثيرًا هنا.

- ومن "سويلم" هذا؟

- لا نعرف شكله فهو يختفى ويظهر من حين إلى آخر ويخفي وجهه لكي لا يُعرف

وأثناء حديثهم أتى" ريان"مسرعًا وهو يقول :

- لابد أن نذهب من هنا الآن

قال "بكار" مستغربًا:

- ما الذي جرى؟

- لا وقت للحديث، هيا.

استأذن بكار الحاج "فرج " وذهب مع "ريان"

شرد" فرج" بذهنه وهو يقول :

- لابد أنه علم الحقيقة!

مرت سويعات حتى وصلوا إلى قريتهم وأثناء دخولهم القرية أمسك بكار" بيد" ريان" بقوه قائلا :

- لن أتحرك خطوة واحدة إلا إن أخبرتني ما الذي يجري !

تأفف " ريان " وهو يقول :

- أرجوك يا "بكار" لابد أن نذهب إلى المنزل هذا قبل منتصف الليل

- ولِمَ؟

قال "ريان" وهو يبتلع غصته من شدة ما يعاني منه :

- قارئة الفنجان لم تكن هي اللعنة يا "بكار".

- ماذا تقول!

- كما سمعت

- كيف هذا هي أتت إلى وقالت لي هذا، هي من جعلتني أعرف حقيقة أمرها

– نعم أعلم ولكن قد وقعنا في فخ هذه الروح الشريرة هي تريد سفك الدّماء، إن كنت قتلت زوج "سعاد" لكانت خرجت هذه الروح ودمَّرت القرية، هي تحتاج إلى قربان أو ضحية لتحرّرها.

– اعذرني أنا لم أعد أفهم شيء

– عندما كنت جالسًا بجوار منزل السيّدة العجوز

قاطعه "بكار" قائلاً :

– نعم أذكرها التي أغلقت الباب في وجهنا

– نعم بعدما ذهبت أنت خرجت من منزلها وجلست بجواري وهي تقول :

– لا تصدقه يا ولدي

قلت لها :

– لا أعرف عمَّا تتحدثين

قالت :

– اتحدث عن الرّوح الشريرة التي تحيا بداخلك وتريد أن تجعلكم تنفّذون أوامرها.. ليست هي يا ولدي قارئة الفنجان، ف "سعاد" "التي كنّا نعرفها لا تسعى للانتقام.....

الفصل الخامس
"روح سجينة وشيخ مُساعد"

- "سعاد" لا تسعى للانتقام

قال لها "ريان":

- "سعاد" هي قارئة الفنجان التي ظُلمت

- لا ياولدي هذه روح شريرة، "سعاد" لم تكن تحب الظلم ولم تؤذ أحد حتى زوجها لم تقتله بل جن من كثرة ما يراها أمامه.. حتى باتت تظهر للجميع، استعان أهل القرية بدجال يدعى "سويلم" لكي يجعل اللعنة تنفك عن القرية، أخبرنا هذا الدجال أنه ربط روحها في مكان مقتلها، وهو كان يكذب علينا بل وضع الشر بالقرية ووضع روح شريرة في المنزل الذي قتلت فيه "سعاد" لكي تحتجز روح "سعاد "ولا تجعلها تخرج من هذا المنزل أبداً..

قالها "ريان" مستغربًا :

- وكيف علمتي بكلّ هذا

- هي ظهرت لي وأخبرتني بما فعله "سويلم" الدّجال، فأخبرت أنا الجميع فذهبوا إلى "سويلم " ووجهناه جميعا بهذا الحديث تهرّب حتّى علم أننا لن نتركه فاخبرنا أنه أمسك روحها الشريرة التي كانت تسعى للانتقام وأنها لن تخرج من المنزل مرة أخرى، ولكن ظلّت تظهر لأناس كثر وتخبرهم أنها تتعذّب من هذه الروح الشريرة التي وضعها هذا الدجال "سويلم "

علمت القرية بالحقيقة وأنه كان يكذب علينا فقاموا بطرده منها ومن وقتها ونحن نحيا في غمّ وهم.. يبدو أنه ترك لعنته قبل أن يذهب نحن نعلم أنه يريد الانتقام من الجميع، وأنا علمت يا ولدي أن الذي يرفع عنا هذه اللعنات هي "سعاد"، هي من ستنقذنا إن شاء الله.

كان "ريان" يسرد ما حدث مع المرأة العجوز فقاطعه "بكار" قائلاً :

– تعني بهذا الحديث أن الرّوح التي تمكث في هذا المنزل هي السبب في حجز روح "سعاد"؟

حك "بكار" رأسه وهو يقول:

– لذا تظهر وهي تصرخ، تذكر "بكار" عندما وجدها في المنزل آخر مرة وهي تنزف من قدميها، وأيضًا ما جرى مع "ريان".

تابع "بكار"حديثه قائلاً :

– وماذا سنفعل الآن؟

– سنحرق هذه الروح الشّريرة ونحرر "سعاد"من المنزل، تذْكر عندما قالت لك أنك تعرف الخلاص من هذه اللعنات

– نعم

– أنت القادر على تحرير قارئة الفنجان

قال "بكار" بتلعثم :

– أنا ولكن .. لماذا؟

– السيدة العجوز في نهاية حديثها أخبرتني أنه سيقع الاختيار على أحد من الفتيان من أبناء من كانوا يحكمون وهو القادر على حرق هذه الروح الملعونة ولكن هيا أسرع نريد أن نصل قبل منتصف الليل.

– ولم؟

– سأخبرك ولكن الوقت لا يتسع، هيا.

ظل "بكار" يعدو مسرعًا هو و"ريان" في طريقهم إلى المنزل مرة أخرى حتى وصلوا، أخذ "ريان" يقترب من المنزل وأسرع بالدخول وهو يقول :

– هيا اتبعني يا صديقي

أسرع "بكار" في خطواته ودخل وراء "ريان" فلاحظ "بكار" أن المنزل يتغير شكله كل مرة الأثاث قد تحرك من مكانه .. شرد بذهنه وهو يقول : من الذي اتى بالفراش إلى غرفة الجلوس!

وإذا به يلتفت فلم يجد "ريان" بجواره ظل ينادي عليه بصوت عالٍ والقلق بدأ يتسلل إليه فارتعشت قدميه وتلعثم وهو يقول:

– يا "ريان" أين أنت لمَ لا تُجب عليّ؟

وما إن مرت لحظات حتى سمع صوت "ريان" يأتي من الطابق الأعلى وهو يقول :

– أنا هنا فلتصعد يا "بكار" أنظر ماذا وجدت.

أسرع "بكار" في الصعود فرأى "ريان" يمسك بصندوق أسود صغير منقوش عليه علامات غريبة لا تبدو أنها ترجع إلى اللغة العربية، كانت الأتربة تكسوه قال "ريان" وهو ينظر إليه :

- هذا هو الصندوق الذي رأيته في الحلم

قال "بكار" متسائلا :

- وماذا يوجد بداخله؟

- لا أعلم! هي أتت إلى وكانت تنادي وهي تقول: الصّندوق. لم أكن أعلم ماذا تقصد حتى رأيته وهاهو الصّندوق بين يدينا

امسكه "بكار"بحذر وهو يقول :

- لابد أن نفتحه

فلما فتحه لم يجد فيه غير صورة واحد تبدو لسيدة في عقدها العشرين

قال "ريان" وهو ينظر إلى "بكار":

- بالتأكيد تعلم من هذه

- نعم هي "سعاد"ولكن لم تم تخيط هذه الصورة بهذا الخيط الصغير!

- سمعت منذ فترة أن الدّجالين يقومون بعمل الأحجبة والأعمال السفلية

قاطعه "بكار" قائلاً :

- ماذا ننتظر هيا نذهب الآن

- لا، لابد أن نقتل هذه الروح أولاً.

تعجب منه "بكار" قائلاً :

- ولكن انتظر قليلاً كيف نحرق هذه الروح الشريرة برأيك

حك "ريان" رأسه وهو يقول :

- لا أعلم ولكن هي أتت إلى واخبرتني أن أذهب وأقتل هذه الرّوح، لابد وأن يكون ثمّ شيء يضعف هذه القوة الشريرة

ثمَّ جلس" ريان على الكرسي الذي وجده بجواره وأسند يده عليه وهو يفكر ثم قال كالذي لدغة ثعبان :

- لقد وجدتها

- ما هذه التي وجدتها

- رجل كان يسكن في قريتنا منذ سنوات كان يدعى الشيخ "صالح" ألا تذكره؟

- تقصد الدّجال الذي تسبب والدي في طرده من القرية

- نعم هو

ضحك "بكار وهو يقول :

- هل تريد أن تعتمد على دجال أم ماذا

- لا، هو لم يكن دجالاً كما ظن والدك قبل وفاته ولكن قد تبين هذا بعد ما خرج من القرية، والدك كان يظن أنه السبب وراء اللعنة التي نزلت علينا هو "صالح" وبعد ذهابه ستنتهي اللعنة، كنا مخطئين فلم يتغير شيء

قال "بكار " محاولاً أن يستوعب ما قاله :

- وماذا تريد،هل سنبحث عنه في كل القرى

- ولم لا هو رجل صالح ويعلم كل شيء عن هذه الأرواح وكيفية حرقها

قال "بكار" وخيبة الأمل تعلو محياه :

- أظن أنك لن تعثر عليه ولو فرضنا جدلاً أننا وجدناه لن يرضى أن يساعدنا بعد ما تسبب أبي في طرده.

- سأشرح له الأمر وأنا واثق أنه سيساعدنا

- حسنًا كما ترى وما المطلوب منّي الآن؟

- أنا لن أستطيع أن أبحث عنه فكما ترى ما يحدث لي.

- حسنًا أنا من سأبحث عنه

أخذ "ريان" و"بكار" الصندوق الأسود وخرجا من المنزل

وفي صباح اليوم التالي أخذ "بكار" يبحث عنه في كل القرى المجاورة حتّى علم بعد بحث دام عشر ساعات أن أحد ما يعلم مكانه فجلس معه "بكار" ليعلم أين يسكن الآن وهو يقول:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- عليكم السلام تفضل بالجلوس.

- في الحقيقة أنا علمت من الجميع أنك كنت صديق الشيخ "صالح" وبالتأكيد تعلم أين هو.

قلق الرجل قليلًا وظهر هذا جليًا على وجهه، وهو يحاول أن ينفي معرفته بالشيخ "صالح" من الأصل، فأعطاه بعض النقود فقال الرجل:

- الشيخ صالح إن علم أنني من أخبرتك سيغضب مني

- لا تقلق لن أخبره.

- هو يجلس في "مسجد الخليل" ولا يخرج منه، فهو يقوم بأعمال النظافة فيه.. هذا كلّ ما أعرفه.

أعطاهُ عنوان المسجد فتوجه إليه، كان الوقت قد تأخر والمساجد قد أُغلقت أبوابها، تذكر كلمة الرجل عندما قال :

- لا يغادر المسجد مطلقًا.

اقترب من الباب وطرقه عدة طرقات بخفة فلم يفتح أحد، ظلّ يجلس بجوار المسجد منتظراً أذان الفجر، فسمع صوت الباب وهو يفتح من الداخل فظهر الشيخ "صالح" وهو ينظر إلى "بكار" ويبدو أن الزمن قد جار عليه فشعره مشعث غير ملابسه الممزقة، تعجب الشيخ "صالح "من وجود "بكار" وهو يجلس أمام المسجد، فلقد ذكّره هذا الوجه بما فعله "حسان الترزي" والده، فوقف "بكار "وهو ينظر إليه و نظراته كلها أسفٌ واعتذار عمّا حدث في الماضي، تغيّر وجه الشيخ "صالح" بعدما كان عبوس الوجه قد تبدلت ملامحه إلى وجه مبتسم وهو يقول :

- كيف حالك يا "بكار" يا ولدي.

- هل ما زالت تذكرني

- بالطبع أذكرك وأنت تذكر ما فعله والدك، أليس كذلك.

اقترب "بكار" من الشيخ" صالح" وتحدثوا قليلاً ثم أخذه الشيخ "صالح" وأجلسه داخل المسجد...

نظر "بكار"إليه وقال بحزنٍ شديد :

– أعلم ذلك جيدًا لم تكن أنت السبب فيما جرى للقرية، وهذا ما تبين بعد رحيلك أنا أعتذر منك

ربت على كتفه وهو يقول :

– لا تعتذر يا ولدي أنا لا أريد أن يعتذر أحد على ما حدث، هذا قدر الله، وبالنسبة للقرية أنا لا أريد منهم شيء فقط أريد أن يعلموا أنهم إن أصبحوا صالحين ستنفك عنهم اللعنة.

تعجب "بكار" لِكَونه يعلم باللعنة فقال:

– وأنا أريد ذلك ولكن للأسف أهل القرية لن يتغيّروا أبدًا

تبسم الشيخ "صالح " ثم قام ليستعد للوضوء وهو يقول :

– تعلم ياولدي الخير فينا إلى يوم القيامة وسيصبحون أنقى النّاس وهذا دورك أنت بالنّصح..

الفصل السادس
"استخراج روح"

حكى "بكار" ل "صالح" ما حدث واللعنة التي أصابت "ريان"، فالتفت إليه واقترب منه وهو يقول بخفوت :

– لِم لم تسأل نفسك ولو مرة لم وقع الاختيار عليك؟، لمَ تظهر لك أنت؟

حك "بكار "رأسه وهو يقول:

– لا أعلم؟ ولكن لستُ أنا الوحيد بل تظهر ل"ريان" صديقي أيضا وتسببت له في مشاكل كثيرة كما أخبرتك ويبدو أنها تلبست جسده

قال متسائلاً :

– وهل زوج قارئة الفنجان هذه على قيد الحياة حتى الآن؟

– نعم ولكن قد جُنّ

– بالتأكيد هي السبب في هذا..

قاطعة قائلاً :

– لا بل دجالٌ آخر يدعى" سويلم " وأنا واثقٌ من ذلك

– ماذا

– "سعاد" قارئة الفنجان هذه ظهرت لمعظم أهل القرية وتحوّلت القرية إلى جحيم بسبب موتها ولكن الدّجال استغل فقر القرية وجهلهم وأخذ يسلّط عليهم خدّامهُ من الجن وكان يدَّعي أمام الناس أن قارئة

الفنجان هي من تفعل كل هذا وتريد أن تنتقم من القرية، وتسبب الدّجال في جنان زوجها ليُثبت للجميع أنّها من فعلت ذلك.

قام الشيخ "صالح" وهو يقول :

- هيا ماذا ننتظر

- إلى أين؟

- أريد أن أرى صديقك "ريان" أولاً

صلوا صلاة الفجر ثم خرجا من المسجد وذهبا إلى القرية وأثناء الطريق جنّ عليهما الليل فجلسا يستريحان لبعض الوقت لأنهما لم يجدا ما يركبانه وقتها والمسافة لم تكن بعيدة جداً، ثم تابعا السير ووصلا إلى منزل "ريان"، فاقترب الشيخ "صالح" من الباب وطرقه بخفة، فتح "الدشاش" فتفاجأ من وجود "صالح" ولكن لاحظ "بكار" يقف خلفه فأدخلهما، قال "بكار"متسائلاً :

- أين" ريان"؟

- تفضلا بالدخول أولا، "ريان" منذُ أن أتيت معه إلى هنا لم يخرج من غرفته وأغلق الباب على نفسه.

قال الشيخ "صالح":

- هل فعل شيئًا غريبًا غير ذلك؟

- نعم، أسمعه ليلاً يُنادي على أشخاص وعندما أدخل إليه أجده نائم ولا يدري بشيء، حرارته ترتفع بشدة.

جلس "بكار" وهو ينظر إلى الشيخ "صالح" قائلاً:

- وما الحل يا شيخ "صالح"؟

اقترب الشيخ "صالح" من الغرفة وطرق عدة طرقات لكنه لم يسمع صوت" ريان" وكأن الغرفة خالية فالتفت إلى والده وهو يقول:

- هل أستطيع أن أدخل

قال والد "ريان" :

للأسف لا تستطيع لأنه مغلق من الداخل

تبسم الشيخ "صالح"وهو يقول :

- ولو جرى له شيء هل نشاهد من الخارج أم ماذا؟

اقترب والد "ريان" من الباب محاولًا كسره فأمسك به "بكار":

- ماذا تفعل؟

- سأحطّمه

- لا تفعل هذا

وضع الشيخ "صالح" أذنه على الباب فسمع "ريان" يهمس بكلمات غريبة ويُهمهم، فقرأ بعض الآيات وما إن مرت لحظات حتى سمعوا صوت خطوات "ريان" وهو ينزل من أعلى الفراش ويقترب من الباب ثم فتحه بغضب، كانت عيناه وكأنّ الغضب قد تغلغل فيهما، وفجأة سقط مغشيًا عليه كالذي يُغشى عليه من الموت، حمله "بكار" ووضعه على فراشه، أحضر والد "ريان" كوبًا من الماء كما طلب الشيخ "صالح" فأخذه وقرأ عليه حتّى آفاق "ريان" وكأنه يراهم للوهلة الأولى.

طلب منه الشيخ "صالح" أن يشرب من هذه المياه فاخذ الكوب منه وقام بكسره، نظر "بكار" بدهشة إليه ثم قال معاتبًا:

- لماذا فعلت هذا؟

تعالت الضحكات الشريرة من "ريان" وهو يقول :

- لن أخرج منه

فابتعدوا جميعا واقترب منه "صالح" وقام بقراءة آيات من القرآن الكريم حتى رجع إلى عقله وهو يقول:

- ما الذي جرى

تبسم "بكار" وطمئنه:

- كل شئ على ما يرام.

رد "ريان" بحدة:

- أنت تفعل الكوارث وتقول كل شئ على ما يرام!!

اعتدل الشيخ "صالح"في جلسته وهو يقول :

- حمداً لله على سلامتك يا ولدي.

ابتسم "ريان"وقال:

- سلمك الله من كل مرض وحمداً لله أني قد رأيتك مرة أخرى

وقف الشيخ "صالح" وقال:

- الأن أريد أن أذهب إلى منزل "سعاد "

وقف "بكار" وهو يقول:

- تقصد المنزل الذي في قريتنا الذي تظهر فيه قارئة الفنجان؟

– نعم ولكن لا تقل قارئة الفنجان، أعلم يا ولدي لا يوجد شيء على وجه الأرض يُسمى قارئة الفنجان، لا أحد يستطيع أن يعلم الغيب إلا الله، كل ما أريده فقط أن أذهب إلى هذا المنزل يبدو أن روحها قد تعلقت به كثيرًا

قاطع "ريان" حديثه قائلاً:

– هل من الممكن أن أذهب معكما

قال "بكار" :

– أنت مريض لابد وأن تستريح

قال الشيخ "صالح" :

– من قال هذا لابد أن يذهب هو أيضًا.

نهض "ريان" وبدل ملابسه، فنظر "بكار" إلى الساعة المعلقة على الحائط فوجد الوقت متأخرًا فقال محدثًا الشيخ "صالح":

– هل نجلس حتى يأتي الصباح فالوقت متأخر جداً ألا توافقني الرأي؟

– لا الوقت مناسبٌ ولا أخفى عليك سرًا لا أريد أن يراني أحد ولا أن يسمع أحد من القرية أنني أتيتُ إلى هنا دع الأمر سرًّا بيننا.

– حسنا كما تُحب

ذهبوا جميعًا إلى المنزل المسكون بهذه اللعنات، وعندما وصلوا لاحظ الشيخ "صالح" الكثير من الغربان تحلّق حول المنزل وكأنهم يثأَرُونَ من أحد، كان نعيق الغربان عاليًا مما جعل القلق يلج في قلب "ريان" فأوجس

خيفة من الدخول مرة أخرى إلى هذا المنزل، لاحظ "بكار" هذا جيدًا فأمسك بيد "ريان" وهو يقول له:

- هيا يا صديقي لا تقلق.

فدخلوا إليه وتقدمهم الشيخ "صالح" الذي وجد المنزل طبيعيًا ولا يوجد شيء حتى سمع صوت ارتطام بالأعلى فصعد مسرعًا ولحق به "بكار" و"ريان" ولكن لم يجدوا شيء، جلس الشيخ "صالح" وقرأ بعض الآيات ليحصن نفسه فإذا بصوت صرخات تأتي من الأسفل فقاموا وأخذ الشيخ "صالح" يقترب من مصدر الصوت ببطء محاولاً اختلاس النظر، فوجد امرأة تجلسُ على الأرض جسدها ينزفُ دمًا وكأنّها قد طُعِنت بِخنجرٍ حاد، شعرها المنسدل على وجهها وابتسامتها التي توحي بأنَّ الآتي ليس بخير جعلتهم يرجعون إلى الوراء، وقف الشيخ "صالح" للحظات وكأنه يفكر ثم اقترب منها فوجدها ترفع رأسها فظهرت عينيها التي بلون الدّم وهي تقول :

- أنت سبب اللعنة.

قال الشيخ "صالح" وهو يحاول أن يتماسك:

- نحن لم نكن السبب وأنتِ تعلمين ذلك

- لا بل أنت.. وستموتون جميعًا هنا ولن يخرج أحدٌ منكم على قدميه

صرخ الشيخ "صالح" وهو يقول بحدة :

- نحن هنا لنساعدكِ ونحرّر روحكِ، أعلم أنّك تريدين الانتقام ولكن أهل القرية لم يتسبّبوا في قتلك من تسبب في ذلك قد جُن الآن.

خرج "بكار" عن صمته مقاطعًا الشيخ "صالح" :

- طالما أنَّك تريدين قتلنا فلمَ تأتي ل"ريان" وتأمريه أن يُنقذكِ.

اختفت وكأنَّها لم تكن موجوده، ظلْت الإضاءة ترتعش وكأنَّ الكهرباء قد اشتدت مرة واحدة ومن ثم اطفأتْ الأنوار وخرج الشيخ "صالح" من المنزل مسرعًا، خرج وراءه "بكار" وسمعه وهو يقول :

- أشعر أنَّ من قابلناها في المنزل ليست قارئة الفنجان!

الفصل السابع
"قتل عمد"

قال "ريان" متعجبًا :

- كيف هذا؟

نظر إليه الشيخ" صالح "متسائلاً:

- هل رأيتم قارئة الفنجان من قبل؟

"بكار" بتنهيدة أخرجت ما فيه من خوف:

- نعم رأيتها أكثر من مرة، كانت تظهر فوق سطح المنزل

ثم التفت "بكار"وهو ينظر إلى" ريان ":

- ألا تذكر ما حدث عندما جئنا بمفردنا إلى هذا المنزل أول مرة

- نعم وجدناها فوق المنزل وهي تنظر إلينا

نظر الشيخ "صالح" إليهم نظرة توحي بانه قد وجد حلًا :

- لقد وجدتها

رد عليه "بكار" :

- وما هو ؟

- لابد أن نذهب إلى قرية قارئة الفنجان هذه ونتأكد من شيء

قال "بكار" متسائلاً:

- وما هو هذا الشيء ؟

- اريد أن أعلم كيف تبدو هيئتها

قال "ريان "مستغربًا :

- أظن أنها قارئة الفنجان..

قاطعه الشيخ" صالح" قائلاً :

- من الممكن أيضًا .. هيا أريد أن نذهب إلى القرية وأرى زوجها

اصرّ الشيخ "صالح" على المضي قدمًا نحو قرية "سعاد"؛ هو يريد أن يتأكد من شيء ما.. أخذوا يقتربون من القرية التقوا في طريقهم شخصًا يعرف الشيخ "صالح" فوقف يتحدث معه، وأثناء حديثه استدار الرجل وهو يقول :

- إلى أين تذهبون

رد عليه "صالح" قائلاً :

- هل تعرف منزل" سعاد" الفتاة التي كانت تقرأ الفنجان هنا منذ زمن.

تغير وجه الرجل فجأة بعد ما كان سعيدًا بمقابلتهم، تحول وجهه إلى وجهٍ عبوس وهو يقول :

- وماذا تريدون من هذا المنزل ؟

- نريد أن نعرف كيف تبدو قارئة الفنجان

- ولِمْ؟

رد عليه "بكار"مقاطعًا حديثهم :

- الموضوع يطول شرحه فقط أخبرني كيف تبدو

قال "ريان " :

- نحن نعلم أين منزلها

تبسم الشيخ "صالح "وهو يقول ساخرًا :

- كنت أظن أنكم لا تعرفونه

ثُمّ التفت الشيخ "صالح" الى الرجل وقال بامتنان :

- أشكرك ياصديقي

اقترب الرجل منه ثم اردف قائلاً بخفوت دون أن يسمع "ريان" و"بكار" هذه الكلمات :

- أنت تعلم يا "صالح" ما يحدث هناك، ثم ادار وجهه إليهم قائلاً :

- رجاءًا ابتعدوا عن هذا المنزل فزوجها قد جُن.. غير أنها تظهر لنا جميعًا و تريد الانتقام

قال "بكار" بحدة:

- ليست هي بل الدّجال الذي ظهر عندكم ليفعل بكم كلّ هذا ويجعلكم تموتون خوفًا

التفت الرجل إلى "بكار" وقال بصوت هادئ

- تعلم لم يرى أحد منّا وجه هذا الدّجال الذي تتحدث عنه

- أقصد "سويلم"

- أعلم من تقصد ولكن "سويلم"كان يرتدي جلبابًا أسودَ اللون ويضع على وجهه وشاحًا لكي لا يُعرف شكله

قال "بكار" معاتبًا :

– طالما أنت تعرف أنه دجّال لم تركتموهُ يفعلُ ما يحلُو له؟

لم يجب الرّجل ونظر إليه في ريب ثم ذهب مسرعًا.

تعجبوا من ذهابه بهذه السرعة ثم واصلُوا السّير حتى وصلوا إلى منزلها فوجدوا الباب مغلقًا ويبدو أن لا أحد هنا، القفل عليه كمية كبيرة من الأتربة التي تشهد بأن الباب لم يفتح منذُ شهور، تحرك "ريان" نحو منزل السيدة العجوز التي أخبرته بحقيقته الدّجال الذي جاء إلى القرية.. ذهب الشيخ "صالح" ومعه "بكار" إلى منزلها فطرق "ريان" الباب بخفة فلم يفتح أحد حتى جاءت سيدة كانت تجلس بجوار منزلها واقتربت منهم وهي تقول :

– ماذا تريدون؟

قال "ريان" متسائلاً :

– أين السيدة العجوز صاحبة هذا الدار

– ألم تعلموا أنها ماتت الأسبوع الماضي

صعق "ريان"من الكلمة فقال :

– هي كانت معي منذ أيام

– هكذا حال الدنيا يا ولدي أخبرني ماذا كنت تريد منها

قال "بكار" مقاطعًا حديثهم :

– أريد أن تصفِ لنا قارئة الفنجان

– من تقول!

– اقصد" سعاد" التي اختفت من القرية وتظهر لكم الآن على هيئة روح شريرة تسعى للانتقام.

رجعت السيدة إلى الوراء و تملكها الخوف وهي تقول :

– اعذروني لا أحد هنا يجرؤ أن يتكلم في هذا الأمر

– لماذا؟

– رجل يرتدي ملابس سوداء اللون أخبرنا لو تكلمنا عنها أو ذكرنا اسمها ستخرج اللعنة من جديد أو سيقتلنا هو.

قال "بكار" بحدة:

– ألا ترون إنكم تظلمون انفسكم بما تفعلون.. هذا الدّجال يستغل خوفكم لكي يوقع بكم جميعًا.. لابد أن تخبرينا بما تعرفين

اومأت برأسها وهي تقول في ريب :

– تفضلوا بالدّخول

قال الشيخ "صالح":

– اعذرني يا "بكار" لن أدخل معكم لابدَّ أن اتجول في القرية قليلاً ولي صديق هنا سأقوم بزيارته

– ألا تريد أن تسمع ماذا ستقول!

– لا بالطبع أريد ولكن أنت ستخبرني بما قالت

– من الممكن أن نسمع ماذا ستقول من ثم اذهب معك الى صديقك هذا

– أنا سأعلم ماذا قالت منك لا تقلق أريد فقط أن اتأكد من شيء أيضًا

- حسنا كما تُحب

دلفت باب المنزل وذهب الشيخ "صالح" لزيارة صديقه كما أخبرهم ، أحضرت السيدة الطعام لهم فأبو أن يأكلوا فجلست وهي تقول :

- تفضلوا نحن أهل كرم أيضًا وأنتم ضيوف عندنا

رد "بكار" بامتنان :

- بارك الله فيك.. كنا نريد أن نعرف هل عندك صورة "سعاد"

يبدو أنه كانت تفكر قبل أن تجيب ثم قامت وهي تقول :

- نعم لقد وجدتُ صندوق في منزلها به صورة لها ولكن لم أخبر أحد أنني قد وجدته، فلقد علمت أنهم يبحثون عنه

قال "بكار" وهو يحاول أن يعرف عمًا تتحدث :

- ومن هؤلاء

- "سويلم" واتباعه ولو علموا أنني من أخذت الصندوق سيقتلونني

اعتدل "ريان" في جلسته وهو يقول مطمئنًا لها :

- لا تقلقي لن يعرف أحد ولكن أين هو الصندوق

- اعطوني القليل من الوقت

دخلتْ غرفتها لكي تحضره، لاحظ "بكار" فناجين القهوة التي تُوجد بجوارهم فقال محدثًا "ريان" :

- تعلم يبدو أنه تقرأ الفنجان أيضًا

تبسم" ريان" وهو يقول :

- يبدو أن القرية تحترف هذه المهنة التي لا أصل لها

قالها متسائلاً :

- هل تؤمن بقراءة الفنجان

- بالطبع لا هذه أمور تتعلق بالغيبيات، والغيب لله ياصديقي

- ما رأيك لو تحاورنا معها في هذا الشأن

- من الممكن أن تغضب

- لا بأس أريد أن أعرف هل قراءة الفنجان حقيقة أم لا، أتذكر يومًا كنت قد ذهبت إلى سيدة كانت تقرأ الفنجان تعلم ماذا وجدت في فنجاني يومها

- ماذا؟

- لقد رأت عقربًا كبيرًا

- وماذا يعني

- لا أعلم هي لم تخبرني، ولكن قامت وأخذت اشياءها وهي تقول كان الله في عونك يا ولدي، لم أفهم منها شيء!

وأثناء حديثهم دخلت السيّدة وهي تحمل صندوقًا صغيرًا وهي تقول :

- لسوء الحظ قد ضاع المفتاح

قال "بكار":

- من الممكن أن نحطم القفل ونأتي بغيره

- حسنا كما تريد

- ولكن أريد أن أسألك عن شيء قبلها

جلست السيدة وهي تقول :

- تفضل

- هل تحترفين قراءة الفنجان

اعتدلت في دهشة وهي تقول :

- وكيف علمت بذلك؟

أشار إلى فناجين القهوة التي بجوارها وهو يقول :

- ظننت ذلك من وجود هذا العدد الكبير من الفناجين هنا

- فهمت قصدك، أنت ذكيّ

قال ممازحاً :

- لست كذلك ولكن أخبريني هل ما نسمعهُ عن قراءة الفنجَان حقيقيٌّ أم محضُ خيال؟، هل هي خُرافات قد ورثناها من أجدادنا، التفكير في الأمر برمّته يجعلني أتعجب قليلًا!، هل حقًا يحيا بيننا أناسٌ يُصدّقون هذا الوهم؟

صمتت قليلاً ولم تتحدث حتى ظنّ "بكار" أنها غضبت من حديثه، أراد "بكار" فقط أن يعلم منها الحقيقة، وهو في الأصل قد تحاور مع العديد منهن من زمن وجلس مع من يدعون أنهم يقرؤون الفنجان، ولاحظ أن أغلبهم كن نساء!، ولكن شعوره نحو هذه السيدة كان مختلفًا عن الباقيين كانت تتظاهر بالحكمة وتبدو غامضة في آنٍ واحد وكأنَّ حالةً من الغُموض قد اجتاحتها، خرجت السيَّدة من صمتها وهي تقول بصوت هادئ :

- أعلم أنك لن تصدّقني ولكن أريد أن أعلمك كيف تقرأه.

كانت كلماتها تحملُ طابعَ التّحدّي وكأنّها تحمل الحجّة على ما ستقوله، ثم تابعت حديثها بثقة:

– قراءة الفنجان علمٌ كبيرٌ جدًا كان يُسمّى في الماضي (بالتاسيوغرافي)، تعجّب "بكار" منها كونها تعلم كلّ هذا.. غير نطقها باللغة الانجليزية بطريقة صحيحة، تابعت حديثها وهي تقول :

– وبدأ هذا العلم في الصين ثم نقل إلى اليونانيون ولكن بطرق مختلفة مثل أوراق الشجر واختلاف أنواع البن حتى وصلت إلينا وتعلّمناها، ظهرت بعد ذلك باسمها الحالي (قراءة الفنجان)، قال عنها النّاس أنها أشياء تافهة لا قيمة لها في بداية الأمر وهذا غيرُ صحيح .

قال وهو يفرك يديه:

– وما الذي يجعَلُنِي أصدّق

تبسّمت ابتسامة توحي بالثقة :

– نحن نعمل تحت قاموس لا نتكلم من وحى الخيال كما يظنُّ البعض، فمثلا العصفورة تعني أن هناك أمورٌ سارة سوف تحلّ بصاحب هذا الفنجان، وإذا ظهر خاتمٌ يعني هذا أن صاحبة الفنجان ستتزوج في القريب العاجل، ووجود الحصان يدلُّ على الغِنى والثراء.. وهكذا الشجرة تدل على النّجاح، ورقم سبعة مميزٌ جدًا عندنا فهو يدل على النَّصر

قاطع حديثها "بكار" متسائلاً :

– وماذا إن وجدتُ عقربًا في الفنجان؟

اعتدلت السيدة في جلسته ورجعت إلى الوراء وهي تقوم بنبرة أقربُ من الهمس :

– أنه الهلاك يا ولدي!

ولجت في أذنيه هذه الكلمات التي جعلته يرتبك:

– ماذا! يعني هذا أن أجلي قد اقترب

قالت ممازحةً :

– لا أنا أمزح معك لم أقصد ذلك، ولكن ما أقصده أن العقرب يدل على العدوّ القريب.

– وكيف أعرفه؟

– من خلال شكل العقرب

قاطع "ريان" حديثهُما وهو يقول :

– هيا يا "بكار" ليس لدينا وقت لهذا لنفتح هذا الصندوق

– فقط انتظر، هي تقول أن العقرب الذي رأيته في الفنجان ما هو إلا عدوٌّ يتربّص بنا، يا تُري من يكون؟

اقترب منه "ريان" وهو يقول ممازحًا:

– لو لم نذهب الآن ستعرف من يكون هذا العدوّ، هل تصدق ما قالته للتو، ليس هناك شيء يدعى قراءة الفنجان فقط نقرأه للتسلية ليس إلا وما يعتمدون عليه في طرق حيلهم هو التهيؤ والإيحاء، ثم تصدق ما يقولونه لك لتصل إلى الهوس بالأمر، ألم تلاحظ أن أغلب من يتخذون قراءة

الفنجان مهنة هم من النِّساء فقط! هل هذا يعود إلى الفراغ الذي يمتلكونه لا أعلم !!

قامت السيدة وهي في قمة الاستياء من حديثه ثم بارزته بكلماتها :

– أنت لا تعي ما تقول، فالمجتمعات تقيم لنا وزنًا، بالتأكيد تعلم كم الأشخاص الذين يصدِّقوننا

تبسم "ريان" قائلاً :

– هذه مجتمعاتٌ مريضةٌ قد أصابها الهِرم وليس منها رجاء يجعلون الخرافات حقيقة ثم يقيمون لها وزنًا، ولكن لا يعني هذا أننا نصدّق هذه الخرافات.

قالت وهي في قمة الاستياء من حديثه:

– صدّق أو لا تصدّق فهذهِ حقيقة الكلّ يعرفُها، المتعلم قبل الأمِّي

تبسم وهو يلقى كلمته الحارقة :

– أنتِ تجعلينها حقيقة وأنتِ تعلمين جيدًا أن أغلب من يطلبون منكِ قراءة الفنجان فقط للتسلية

باغتته بسؤالها :

– هل تؤمن بالتبصِير

– لا أؤمن إلا بالقدر خيره وشره، والغيبُ قد اختص الله به ذاته العلية، الأنبياء أنفسهم لم يكونوا يعلمون الغيب ولو كنتِ تعلمين المستقبل و تقرئينهُ وتكشفين الغطاء عنه كما تدَّعين كنتِ ستكشفين المستقبل لنفسكِ أولاً وتعرفين أشياء عن هذا الدجال الذي يهددكم.

تملَّك وجهها الغضبُ الشّديد وتركتهُ وذهبت وهي تقول :

- يكفي الحديث في هذا الأمر سوف اصعد إلى الأعلى لأحضر شيئًا لنفتح به هذا الصندوق وأخذته معها

ثم ذهبت، نظر "بكار" إلى "ريان" مبتسمًا ثم أردف قائلاً :

- يبدو أنّكَ أزعجتها.

- تعلم ياصديقي الحقيقة دائمًا تُؤلم، هذه السيدة تتمتع بالفراسة ويبدو أنّها تعلم جيدًا لغة الجسد، لك أن تتخيَّل شخصٌ ضعيف الشخصية يأتي إليها ويسألها فتخبره بأشياءٍ عن شخصيته فيبدأ هنا بالتصديق فتعلم وقتها أن ما قالته كان صحيحيًّا من خلال ملامح وجهه.. مثل الاندهاش مثلًا، فتتابع حديثها ولو نظر إليها نظرة توحي بأنَّه لا يصدّق ما قالته وظهرت على وجهه السخرية من حديثها فتتراجع بطريقة المراوغة في الكلام، غير أنها تقول كلمات مطاطية مثل (أنت تحلم بالسفر) ومن منا لا يحلم به، أو تخبرك أنك (ستتشاجر مع صديق لك) ويحدث هذا بالفعل والسبب يرجع إلى عقلك.. هو صدَّق ما قالته وبدأ في التنفيذ.. ولكن دعك من كلّ هذا الآن

قاطعهُ "بكار "قائلاً بابتسامة :

- أنت ذكي يا فتى

- نتعلم منك ياصديقي

تأخرتْ السيدة بالأعلى قرابة الساعة مما جعلهم يقلقون، حتى سمع "بكار" و"ريان" صراخها فهرولوا إليها فوجدها غارقة في دمائها واختفى الصندوق....

الفصل الثامن
"تدخّل الشرطة"

صعقوا وقتها فوجد "بكار "شُباك الشرفة قد تم كسره ويبدو أن الذي تسبب في قتلها قد جُرحت قدماه، اقترب منها "ريان "محاولا التأكد هل فارقت الحياة أم لا، فأحسَّا بنبضات قلبها.

قال "بكار":

- الصّندوق قد اختفى يعني هذا أنه قد سُرق، من قتلها كان يعلم بأمر الصندوق ولا يريد أن نراه.

حاول "بكار" أن يحملها إلى الوحدة الصحية لينقذوا حياتها ولكن ماتت بين يدي "بكار"، كانت نظراتها تحاول أن تخبرهم بشيء ولكن لم تستطع قوله وفارقت الحياة، تركها "بكار" وذهبوا مسرعين قبل أن يعلم أحد بما حدث؛ فمن الممكن أن يظن أهل القرية أنّ "بكار" و"ريان" من قتلوها، كاد عقل "بكار" أن يُجن وهو يقول :

- الأمر الآن لا يتعلق بالجن فقط بالتأكيد هذا الدّجال كان يعلم أننا سنأتي إلى هنا وهو من سرق الصّندوق هو يسعى ألا نعرف هيئتها.

قال "ريان"متسائلاً :

- لماذا تأخر الشيخ "صالح"؟

- ماذا ننتظر هيا نجده لنخبره بما حدث

ظلوا يبحثون عنه قرابة الساعتين حتى وجدوه يجلس بجوار منزل "سعاد"، لاحظ "بكار" التغيّر الذي بدأ على وجهه فقال:

- كنا نبحث عنك أين كنت كلّ هذا الوقت؟

- أخبرتك أنني كنت عند صديق لي!

لاحظ "بكار" الدّماء التي تسيل من قدمه فولج في قلبه الشك فسأله:

- ما هذه الدّماء؟

تنهد كالذي أصابه الإرهاق وقال :

- استهم عليَّ بعض اللصوص لغرض السرقة

- وماذا فعلت؟

- هربت منهم ووقعت على الأرض على حجر فأصاب قدمي

قال "ريان" مقاطعًا حديثهما :

- السيدة التي كنّا عندها قد قُتلت

قال مندهشًا :

- ماذا تقول.. ومن قتلها؟

- لا نعلم، ولكن يبدو أن هذه السيّدة كانت تعرف الكثير لذا تخلص منها قبل أن تخبرنا بشيء

- هل رأيتم من فعل ذلك؟

قال "بكار ":

- لا ولكن أخبرني كم كان عدد اللصوص الذين استهموا عليك؟

- كانوا أربعة ولكن أراد الله أن ينقذني منهم.

وأثناء ما كانوا يتحدثون أتت الشرطة وقامت بالقبض عليهم، مرت سويعات قليلة حتى وصلوا إلى القسم ووضعوهم في غرفة مظلمة حتى أتى الرائد "يونس الشيخ"، دلف الباب ودخل بخطواتٍ ثابتةٌ وأخذ يسألهم من الذي قتل "سناء"؟

رد "بكار" متسائلاً :

- ومن تكون "سناء"؟

- التي قمتم بقتلها في منزلها

قالها "بكار" بحدة:

- ومن أخبرتك أننا من قتلناها

رد بحدة والغضب يعلو وجهه:

- تكلم بأدب

صمت "بكار "ولم يتحدث، فتابع "يونس" حديثه :

- هذه السيّدة ليس بينها وبين أحد هنا عداوة و عندما أتيتم إلى القرية قُتلت غير أنكم من كنتم عندها في المنزل ..

قال "ريان" مقاطعًا حديثه :

- اعذرني على مقاطعتك ولكن لم نقتلها نحن جئنا هنا لنسأل عن "سعاد" قارئة الفنجان....

الفصل التاسع
"صالح أم سويلم أم الإثنين معاً"!!!

نظر الرائد "يونس" إلى "ريان" بحدة ثم انفعل وهو يقول بصوت عالٍ

– أنتم دجّالين أليس كذلك؟ وتستخدمون السحر.

قال "بكار" نافيًا هذا الكلام :

– لا لسنا كذلك، نحن أصابتنا اللعنة أيضًا.

ضحك "يونس" ساخرًا وهو يقول:

– جميعكم تقولون نفس الحديث لا أحد يأتي بجديد.. تعلمون هذه القرية كانت آمنة مطمئنة حتى دخلها الدّجال "سويلم "الذي أبحث عنه منذُ أكثر من عام ويا ليته يقع في يدي، الجميع هنا يخشون أن يصفوه، الكل يخشى اللعنة أو القتل كما هدّدهم هذا اللعين، ويبدو أنكم مثله

أثناء حديثه لاحظ "يونس" بقع من الدّماء على الأرض، فنظر إلى مصدرها فوجدها تسيلُ من قدم الشيخ" صالح" فقال متسائلاً :

– ما هذه الدّماء وما الذي حدث لقدميك؟

حكى له ما جرى، فتعجب من قوله :

– كيف هذا منذُ متى وقريتنا يحدث بها عمليات سرقة بهذا الشكل، لم نكن نسمع عن سرقة واحدة فالكلّ هنا يعرف بعضه لأنهم عائلات!

– لأنهم علموا أنني غريبٌ عن القرية..

بعد حديث طال وقته أمر " يونس" أخذ أقوالهم ثمَّ توجه بهم إلى موقع الجريمة ليرفع البصمات، لاحظ الدماء التي وُجدت أعلى الشرفة فأخذ منها عينة صغيرة ليتم فحصها، علم "بكار" أنهم سيعرفون القاتل في خلال أيام بعد ظهور نتيجة المعمل، وامرهم بأن يجلسوا في القرية حتى تظهر نتيجة المعمل، رفض"صالح" بحجة أنه يريد الذهاب إلى مسجده القديم وسيحضر أشياءً من هناك قد تساعده في إبطال اللعنة، تأكد وقتها "بكار" أن "صالح" ليس صالحًا كما كان يظنّ فكلّ شيءٍ يحدثُ حتّى تصرفاته تثبت إدانته، انفرد"بكار" بـ "ريان" وأخبره بما أحسّ ناحية "صالح" يبدو أنه لم يكن يشعر بمفرده بهذا الشعور فقلبُ "ريان" أيضًا أصابهُ القلق والريبة منه فقال "ريان" والشّك يملأ قلبهُ:

- نعم أنا أيضًا شككتُ في أمره

- ولِمِ يفعلُ كلّ هذا؟، وما الاستفادة من ذلك وإن كان المتسبب في اللعنة فمن هو "سويلم" هذا؟

وضع "ريان" يده على رأسه من شدّة التفكير وهو يقول :

- يبدو أنه يريد الانتقام من القرية جرَّاء ما فعله والدك

تعجب "بكار" قائلاً :

- حقًا أنا غبيّ جدًا لِمِ لم أعلم هذا.. علمت الآن لم وقع الاختيار عليّ من البداية.

- ولمَ ياصديقي؟

- هو يريد أن ينتقم مني كيف لم أفهم الأمر!
- تقصد أن والدك كان على حقٍّ حينا قام بطرده من القرية.
- نعم ولكن من تكون إذًا قارئة الفنجان هل هي موجودةٌ فعلًا أم لا!

قال "ريان" :

- لا أعلم وهذا أيضًا ما جنّ جنوني.

قام "بكار" مسرعًا وهو يقول:

- هيا تعال معي
- إلى أين؟
- هيا سأخبرك
- حسنًا

وأثناء طريقهم وجدوا "إسماعيل" الذي قابلهم في بداية الطريق الذي ظهر وأنه يعرف الشيخ" صالح"، اوقفه "بكار" وقال له :

- كيف حالك

نظر اليهم وهو يقول :

- بخير أنتم من كان مع الشيخ "صالح" أليس كذلك؟
- بلى ولكن اخبرني منذ متى وانت تعرفه
- أعرفهُ منذ عام كانت حالته يرثى لها ملابسه كانت ممزقة ويبدو أنه لم يأكل منذ أيام وارهقه السّفر فوقع أمام منزلي فأخذته إلى الداخل، وعندما تعافى علمت أنه يعرف طرق لعلاج حالات المسّ وطلبت منه أن يعالج

ابنتي وافق الشيخ وتم شفائها على يده، ثم غادر القرية بعد ظهور "سويلم" مباشرةً.

- ولم

- لا أعلم ولكن بعدما ذهب حدثت مشاكل كثيرة ظننا وقتها أنه كان الخير الذي منع عنّا هذه اللعنات، كنا نريد أن يقف في وجه" سويلم" ولكن قد رحل.

قال "بكار" متسائلاً :

- أين كان يسكن وقتها؟

- في منزل "سعاد" التي تبحثون عنها

قال" ريان "مندهشًا :

- ماذا تقول!

رد عليه الرجل :

- كان هذا قبل ظهور اللعنة.. واعذروني لابد أن أذهب الآن لقد تأخرت

- حسنًا تفضّل

ذهب "اسماعيل" وقد تأكد "بكار" أن الدّجال "سويلم" هو " الشيخ صالح" فقال :

- أتعلم يا "ريان" أن "صالح" هو من احتجز روح قارئة الفنجان في هذا المنزل وجعلها لا تقوى على الخروج لقد طغى عليه الانتقام والحقد وأراد أن يدمّر القرية لذا عندما ذهب إلى قرية الشموط أظهر أمامهم أنه

شخصٌ صالح ليتملك منهم ثمَّ اختفى ليظهر فيهم من جديد على هيئة "سويلم" الذي لم يُعرف شكله حتّى الآن.

قال "ريان" مستغربًا :

- لم أفهم!

وقف "بكار" ثم التفت إليه قائلاً :

- "سويلم" هو"صالح "، "إسماعيل" قال إن "صالح" قد ذهب بعد مجيئ" سويلم" الدجال مباشرةً هذا لأنه لا يستطيع أن يظهر لهم مرتين في وقت واحد وهو يعلم علم اليقين أنهم سيعودون له ويعوذون به في مواجهة "سويلم"، فكيف يواجه نفسه، والصندوق الذي سرقه يبدو أنه كان سيفضح أمره.

- لا أصدق ما يحدث! وماذا سنفعل الآن

- نريد التأكد أولا من شيء

- وما هو ؟

- سأخبرك ولكن هيا أريد أن أذهب إلى منزل "سعاد"

أخذ "بكار" يتجه نحو منزلها في قرية "الشموط" فوجد الباب مغلقًا ظلوا يبحثون عن زوجها وعلموا من الجميع أنه يظهر تارة ثم يختفي ولا يعلم أحد مكانه، طلب "بكار" من "ريان" البحث في الزّقاق وأخذ هو يبحث في مكان آخر وبينما هو يبحث عنه وجد مجموعة من الرجال يهرولون وراء فتاة، يبدو أنها قد سرقت شيئًا منهم، لم يكترث "بكار" وأخذ يبحث

عن زوج "سعاد "، لاحظ وقتها أن هذه الفتاة التي قد اختبأت من الرجال قد تسلقت أعلى المنزل الذي بجواره وهي تنظر إليه وتقول :

- هل أنت مع هؤلاء المجانين

قال وهو يقترب منها :

- لا ولكن لِم يريدون الإمساك بكِ

- لقد سرقت منهم بعض الطعام فقط

- لِم تفعلين ذلك

- وما الذي أفعله أنا لا أجد ما آكله

- ولكن هل تسرقين لتحصلي على طعامك فقط

وظل يقترب منها فأشارت إليه أن يقف في مكانه وهي تقول :

- يبدو انك منهم وتريد الإمساك بي أيضًا

تبسم وهو يقول :

- لا أنا لستُ منهم ولستُ من القرية أيضًا

نزلت وقد اطمأنّ قلبها واقتربت منه وهي تقول :

- أنا "فرحة"

سلّم عليها وقال متسائلًا:

- ما الذي جعلك تثقين في حديثي، من الممكن أن أكون منهم وأضحك عليكِ

نظفت ملابسها التي تبدو جديدةٌ وتعكس كلامها فهي تدّعي أنها لا تملك قوت يومها ولكنّ ملابسها الجميلة تقول عكس ذلك فقالت:

– القرية هنا تعرف بعضها وأنت تبدو مختلفًا عنهم حتى لغتك تبدو مختلفة قليلًا أليس كذلك؟

– نوعا ما، قد تشرفت بك يا "فرحة" ونصيحة مني أتركي هذه السرقة أنتِ فتاةٌ جميلة لا تجعلي أحدًا يؤذيك

تبسمت في خجلٍ وهي تقول :

– لم ينصحني أحد منذُ أن ماتت أمي

قال بأسى :

– رحمها الله وأين تسكنين؟

ضحكت وكأنها سعيدة ولا يوجد ما تحزن لأجله :

– أسكن هنا

نظر بجواره وهو يقول بتعجب:

– أين هنا ؟

أشارت إلى الطريق :

– أنا اسكن الطرقات

– أنتِ لا تمتلكين منزلاً!!

– بالضبط لقد فهمت، لذا أسرق منهم الطّعام

جذبها إليه وهو يقول بحدة:

– لا تسرقي طعام أحد هيا تعالي معي

– إلى أين ؟

– سأجد لك أي شيء لتأكليه، وأيضا هيا نذهب فلو رأوكِ لن يُفلتوكِ هذه المرة.

اومأت برأسها وهي تقول :

– حسناً هيا، ولكن أخبرني ماذا تفعل هنا؟

الفصل العاشر
"زوال الشك وخبايا المنزل"

- أبحث عن زوج "سعاد" قارئة الفنجان التي كانت عندكم منذ سنوات وقتلها زوجها.

رجعت "فرحة" إلى الوراء ثم أخذت تسرع بعيداً عنه، ظلّ يجري وراءها مسرعًا ولكنه لم يستطع الإمساك بها، كانت تجري بخطواتٍ سريعةٌ جدًا، يأس من أن يعثر عليها فرجع إلى "ريان" ثم أخذه وذهب إلى منزل "سعاد" وقاموا بتحطيم القفل ودلفوا المنزل فوجدوا صورة معلقة على الحائط قال "ريان" متعجبًا:

- لمن هذه الصورة ؟

وقبل أن يُجِب عليه "بكار" سمعوا صوت الباب يغلق ببطء شديد حتّى سمعوا صوت غريبًا لا يعرف مصدره يقول بصوتٍ جهوري أجهش :

- كنت انتظركم

ثم تعالت الضحكات الساخرة المريبة منه، نظر "ريان "خلفه فلم يجد أحد حتى سمع الصوت يعود من جديد وهو يقول :

- كنت أظن أنكم تتمتعون بالغباء ولكن استطعتم أن تعرفوا الحقيقة وقليل الذين وصلوا إلى الحقيقة ولكن دائمًا يموتون.. كنت أريد أن أستمتع قليلاً ولكن لا بأس.

قال "بكار" وعينيه كلها غضب :

- لم تفعل كل هذا؟

رد بحدة:

- والدك من بدأ هذه الحرب وكنت سأنتقم منه لولا أنه قد مات، ولابدَّ أن انتقم منك.. أنت ووالدك السبب في كلّ ما حدث لي ولن اتركك

أسرع "ريان" بالفرار ولحقه "بكار" فوجد نفسه في غرفة ضيقة جدًا فتحرك بخطواتٍ بطيئة وبحذر، فسمع صوت "صالح" يعود من جديد وهو يقول:

- وهل حقًا أنت من سيُوقِفُني

ردَّ عليهِ بحدّه زادت من غضبه:

- ولم لا، كما أخرجك أبي سأفعل أنا.

فظهر أمامه وهو يقول بسخرية :

- كيف أقنعتَ نفسك بهذا الأمر يافتى، أنت لستَ ندًا لي

جذب "بكار "يده بقوة وهو يقول بصوت عالٍ :

- ما أنت إلا دجّال تعملُ تحت أوامرهم.

صرخ بصوت يملئهُ الغضب:

- أنا لا أعملُ تحت أوامرهم .. فأنا هو المَلك.

انطفأت الأنوار وسمع صوت ضحكات قد عَلت، مرت لحظات حتّى تحولت إلى أنين وصراخ ظنّ "بكار" أنّها الكائنات الّتي تحيا داخل هذا الدّجال اللعين، ظلت الإضاءة تضعفُ ثم أضاءت المكان بأكمله فلم يجد

"صالح"!، فلقد اختفى عن الأعين، فخرج "بكار" من الغرفة مسرعًا فإذا به يرى السيدة التي تظهر على هيئة قارئة الفنجان في قريتهم وهي تبتسم ابتسامة مريبة ألقت الرعب في قلبه، حاول أن يتقوَّى على خوفه واقترب منها وهو يحدق في عينيها وقد ابتلع غصّته في رعبٍ وهو يقول:

- لست خائفٌ منكِ، أنتِ لستِ قارئة الفنجان ف"سعاد" ظُلمت والمظلوم لا يقوى على الظلم.

رجعت إلى الوراء قليلًا فوجد "صالح" يقف خلفها وهو يضحك، لمح "بكار" بعينه الكرسيّ الذي بجواره فأسرع وأخذه وقام بإلقائه عليه بقوة فوقع" صالح" على الأرض، أمسك "بكار" عصًا بجواره وقام بضربهِ على رأسه فأفقدهُ الوعي، قال "بكار" ساخرًا منه:

- لا أعلم لماذا يتحدث الأشرار كثيرًا

لم يكن "صالح" قد فقد الوعي، بل كانت خدعة فأوقعه "صالح" بقدميه وأمسك به وأخرج سكين وهو يمسك رقبة "بكار" متبسماً وهو يقول:

- سأخبرك لم أتحدث كثيرًا الآن

قال "بكار" :

- ماذا ستستفيد من قتلي.

- لأُطفأ النّار التي اشعلتموها في قلبي

لاحظ "بكار" ظِل أحد ورائه ثم سمع صوت ضربة قوية على رأس "صالح" فوقع "صالح" على الأرض ثم اعتدل وهرب من المنزل، اعتدل "بكار" وهو ينظر إلى " فرحة" التي تقف وهي تقول:

- هيا أخرج من هنا

ظل ينظر إليها مستغربًا فسمع صوت الرائد "يونس" الذي حطم الباب ودخل مسرعًا وهو يقول :

- كنت أشك فيه لذا تركته يذهب أنا كنت أعلم أنه يريد الانتقام منك

قال "بكار" :

- الفضل لهذه الفتاة الشّجاعة ثم التفت وهو يقول بامتنان لها :

- أشكركِ... فلم يجدها وكأنّها قد تبخّرت

نظر إليه "يونس" مستغربًا :

- عن أيّ فتاة تتحدث

- هي من انقذتني لكن أين ذهبت ؟

- لا أعلم عما تتحدث، لقد علمت الآن من وراء كل ذلك

فدخل "ريان"وهو يقول :

- أن من أتيت بالرائد"يونس" واشكرك على ما فعلت أظن أن اللعنة ستنتهي الآن

- بالتأكيد عندما نعثر عليه

أتى رجل من أفراد الشرطة واقترب من"يونس" وهمس في أذنيه قائلاً :

– نتيجة المعمل تقول أن الدّماء هذه ليست دماء" صالح"

صعق" يونس" وقال مندهشًا :

– ومن يكون هذا الشخص؟

لم يخبرهم "يونس" وقتها بنتيجة المعمل التي ظهرت ليغلق القضية، أخذ "بكار" قسط من الراحة وطلب من الرائد "يونس" أن يتركه قليلًا ليبحث عن شيء ما، فخرج"يونس" وهو يقول ابحث كما شئت ولكن أريدك في مكتبي بعد ساعة

– حسنا

تعجب "ريان" من "بكار":

– لِمَ نجلس في هذا المنزل، هيا لقد هرب من هنا

– أنا لم آتي إلى هنا من أجله، أنا أبحث عن الصّندوق الذي أخذه "صالح" من السيدة قبل قتلها

– وما الذي يجعلك متأكدًا أنه هنا

– لا يوجد مكان آخر يذهب إليه هذا اللعين

نظر "بكار" إلى الأسفل فوجد قفلًا صغيرًا جدًا قد وضع أسفل باب خشبي صغير، حطّمه "بكار" فإذا به قبو مظلم، لم يتمالك "ريان" نفسه ورفض أن ينزل إليه فأشار "بكار"بأن يجلس وينتظر ولو سمع صوته يأتي لنجدته أومأ برأسه وجلس أسفل الأرض وقد بدأ القلق يتسلل إلى جسده وظهر جليًا على وجهه، لا يعرف ما الذي يجرى في جسده، بينما أخذ "بكار"

ينزل القبو المظلم فشرد بذهنه قائلاً: يبدُو أنَّ هذا القبو لم يدخلهُ أحدٌ منذُ سنوات، وما هذه الأشياء القديمة التي قد اتّخذ التراب منها منزلًا، اقترب أكثر فوجد ما كان يحذر منه زوج قارئة الفنجان يجلسُ على كرسيّ متهالك جسده قد تعفن، اقترب منه بحذرٍ شديد وهو يقول في ذهنه: ما الذي جعله يظلّ في مكانه هكذا لا يقوى على الحراك، لابدَّ وأنّ ثمة شيءٌ ما حدثَ هنا منذ زمن بعيد.. نظراتهُ توحي بأنّه قد ذاق من العذاب الكثير، ملامح وجهه تبدو وكأنّه رأى وحشًا أمامه .. وما هذه الدّماء الّتي بجواره!، يبدو أن هذا المكان لم يفتح منذُ سنوات الدّماء بلونها الأحمر لم تتغير، من الطبيعي أن الدّماء عندما تختلط بالهواء تتجلط ويتغير لونها من الأحمر إلى الأسود وهذا ما لم يحدث!

يعنى هذا أن الدّماء لا ترجع لهذه الجثة العفنة! ولكن يا تُرى دماءُ من؟، ومن دخل قبلي إلى هنا!..

الفصل الحادي عشر
"لعنـــة أخـــرى"

ظل "بكار" يقول :

- من دخل قبلي إلى هنا!

وأثْنَاء ما كَان ينظرُ إلى الباب الصّغير الّذي يوجدُ في النّاحية الثانية لمح نفس الفتاة التي قابلها في السوق وهي تنظر إليه إنها "فرحة" ثم اختفت من أمامه فجأة!، فتعثرت قدماهُ ووقع على الأرض، لحق به" ريان" وأجلسه بجواره وهو يقول :

- ما الذي حدث؟

فرك "بكار" عينيه وكأنَّه لم يصدق ما رأتهُ عينه للتو، نظر إليه "ريان" فوجدهُ يبتسم وهو يقول :

- أنتَ لم تَرها، هي فتاةٌ يقِفُ القمَرُ إجْلالًا لجمالها وسحرُ عينها ورشاقة جسدها تطعنُ مثلَ السِّهام، لا أُغمضُ عين إلّا وأنا أراهَا؛ لا أجد تفسيرًا لهذا الشّعور الغريب! تعلم لم أتكلم معها غير مرةٍ واحدة، هل هذا ما يُسمَّى بالحبّ من النّظرة الأولى .

قالها بسخريه :

- لا هذا ليس صديقي الّذي أعرفه، ما حلّ بك يا رجل! ألا تلاحظ أين نحن الآن؟

سقطت دمعه من عينه على خده فمسحها وهو يبتلع غصّته كالّذي أهلكهُ المرض :

- لا أعلم لم يحدثُ كل هذا لي .

ربت "ريان" علي كتفه قائلاً :

- هون عليك يا صديقي ستفرجُ.. ألا تذكرُ كلمات الإمام مُحمّد الشافعيّ عندما قال (ولرُبَّ نازلةٍ يضيق بها الفتى ذرعًا وعند الله منها المخرجُ ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكان يظنها لا تُفرجُ)

اعتدل "بكار" في جلستهُ وهو يقول :

- أشكرك ياصديقي، ولكن لا أعلم لِمِ كلّ هذا الظلم، لم الانتقام إلى هذه الدرجة؟

جذب" ريان "يده وهو يشده قائلاً :

- هذا مصيرك ولكن الآن هيا نذهب من هنا لنُخبر الرّائد "يونس" بما حدث.

أمسك "بكار" يدهُ وهو يقول :

- هيا

خرجا من المنزل متوجّهين إلى القسم، علما أن الرائد "يونس" في استراحته فطلبا مقابلته فأذن لهما بالدخول، وقبل أن يتفوه "بكار"بكلمة سمع" يونس" يقول :

- سأخبركُم بخبر سيُعْجبكم

قال "ريان" متسائلاً بفضول:

- وما هو الخبر؟

لملم "الرائد يونس" أوراقه التي توجد على المكتب، ثم جلس وأخذ يشعل سيجارة وهو يقول :

- لقد عثرنا على" صالح"

اعتدل "بكار" في اهتمام :

- كيف عثرتَ عليه؟

أطلق دخان سيجارته وهو يجيبه :

- لم نعثر عليهِ كاملًا

قال "بكار"متعجبًا من حديثه :

- كيف لم تعثرْ عليه كاملاً!

- لقد عثرنا على جثته ولكنَّ الجثة ينقصها الجسد فلم نجد إلا الرأس فقط كانت مقطوعةٌ من الجسد وتطفو على وجه التّرعة.

ران عليهم الصمت للحظات حتّى قال" ريان" :

- هل لنا أن نرى الرأس

أطفأ الرّائد" يونس" سيجارته وقال :

- هيا تعالوا معي

دخلوا إلى ثلاجة صغيرة في غرفة مغلقة بإحكام، المكان هنا عفنٌ جدًا ويبدو أنَّهُ لم يُفتح منذُ مدة، أمر الرائد "يونس" بفتح الثلاجة وإخراج الرأس ولكن أمين الشرطة الذي فتح الثلاجة تعجب وهو يقول :

- ليستْ هنا!

صُدم الجميع فاقترب" يونس" بغضبٍ يعلو محياه وهو يقول :

- أين قد ذهبت! أدار رأسه ببطءٍ وهو ينظرُ إلي" ريان" :

- أنا واثق أنني وضعتها هنا بيديّ

اقترب "بكار"من الثلاجة وهو يقول بحدة :

- يا حضرة الرّائد ما نتعاملُ معه ليس مجرمًا طبيعيًا، بل هو دجّال ماكِر تعلّم فنونَ الدّجل ويستطيع فعل أي شيء تتخيله، ليس الأمر سهلًا كَما تظنّ ..

خرج الرائد" يونس "من الغرفة غاضبًا فلحقوا به، رمي "ريان" كلمة جعلت" يونس" يتسمّر في مكانه :

- لقد قتلَ زوج "سعاد "قارئة الفنجان

التفت إليه "يونس" وكأنه لم يسمع ما قال :

- ماذا قلت الآن!

- زوج قارئة الفنجان قد قُتل

- كيف، ومن قتله؟

تبسم "بكار" وهو يقول بنبرة بها نوع من السخرية :

- أنتم الشرطة، فكيف لنا أن نعرف.

اقترب" يونس" من "بكار"مهددًا أياه بحدة:

- أخبرتك من قبل أن تتحدث معي بأدب، هيا أخبروني كيف علمتم بالأمر وأين جثته؟

اجابه"ريان":

- في منزل" سعاد"

نظر "يونس" إلى "بكار"نظرة ريب ثم أردف قائلا :

- لذا رفضت المجيئ معي، وكأنك كنت تعلم أنك ستعثر على جثته في المنزل أليس كذلك

شعر "بكار" أن" يونس" يشك في أمرهم فقال موضحًا ما جرى:

- هل تشك بنا، ولكن الحقيقة ليست كذلك كنت أبحث عن صندوق سرقه هذا الدجال" صالح "من السيدة "سناء"قبل أن يقتلها

قاطع حديثه "يونس" قائلاً :

- ومن الممكن أن يكون أنتم من قتلتموه، فصديقك الذي كان معكم اتضح أمره وعلمت أنه هو الدّجال وقد كشف عنه الغطاء لم لا تكونون مثله وأظن أنكم من سرقتم الرأس أيضا؟

خرج "ريان" عن صمته وهو يفكر فيما حدث ويستعجب غباء هذا الرائد الذي لم يفقه الحقيقة حتى الآن رغم أن الأدلة تثبت براءتهم وقال له:

- لا توجد رأس من الأصل كل هذه هي خدع منه، هو يريد أن يجعلك تتوهّم موته لتتركه ينفذ ما خطط له، ونحن لم نأتي إلى القرية إلا لنحرر اللعنة التي عندنا

دخل" يونس" مكتبه ودخلوا وراءه فجلس على كرسيه وأشعل سيجارته وهو يقول :

– ما الذي يجعلني أصدقكم فأنا لا أصدق هذه اللعنة من الأصل، وأنتم تحتالون علينا لتدخلوا الدجال إلى هنا مرةً أُخرى

قال "بكار" :

– نحن نحاربه كما تحاربه أنت ولن نتركه يدمّر القرية.

وبينما هم يتحدثون يجلس "صالح" في مكان يبدو مثل الغابة، عويل الغربان يسمع عاليًا، يجلس وهو يضع في يديه لفافةٌ من قماش يظهر فيه أثر الدماء، ثم أخرج من جيبه إبرة ليخيط بها القماش وأظهر من ورائه الصّندوق الذي سرقه وأخذ يفتحه وهو يقول :

– قد كشف أمري إذاً.. ولكن ما زلت أنا المتقدم عليهم بخطوة، هم لا يعلمون أنني لن اتركهم حتى يهلكوا جميعًا.. كيف لهم أن يطردوني، سأعلمهم درسًا لن ينسوهُ أبدا، ولن أدعهم يعرفون من تكون قارئة الفنجان هذه ولن يستطيع أحد وصفها لهم فالكل يعرف مصيره،أخرج من الصندوق صورة قارئة الفنجان الحقيقية وأخذ يخيطها في القماش وجرح يده وجعل الدماء تتساقط من يده علي الصورة ثم ربطها بحبل وظل يقرأ تعويذات ثم وضعها في الصندوق مرةً أُخرى وهو يضحك بهستيريا.

بعد انتهاء حديثهم مع الرائد" يونس" أمرهم بالمكوث في القرية إلى حين القبض على "صالح "ثم أرسل معهم غفير ليأخذهم إلى المكان الذي سيمكثون فيه.

ذهب "بكار" ليحضر الطعام من السوق فإذا به يرى" فرحة" مرة أخرى ولكن هذه المرة عزم ألا يتركها واخذ ينادي عليها فلم تلتفت له حتى اقترب منها وجذبها من يديها وهو يقول :

– انادي عليك لم لا تردين

التفت إليه وكأنها لا تعرفه :

– من أنت وماذا تريد مني؟

رجع "بكار" إلى الوراء قليلًا وهو يقول :

– ألستِ أنتِ "فرحة"

اومأت برأسها وهي تقول :

– وكيف تعرف أسمي هل تراقبني أم ماذا؟

– لا اراقبك نحن تقابلنا ألا تذكرين عندما كنت تهربين منهم

قالت متسائلة :

– من هم الذين تتحدث عنهم أنا لا أهرب من أحد، يبدو أنك تريد أن تسرق شيئًا مني أليس كذلك.

– لا أنا لستُ لصًا .

قاطعته :

– تبدو غريبًا عن القرية، ولكن ماذا تريد

– أنا جئتُ من قرية الشّموط لكي ابحث عن "سعاد" قارئة الفنجان أريد أن أعرف كيف تبدو.

نظرت له بحدة:

- يبدو أنك دجال إذًا

قال نافيًا :

- لا أنا أريد أن أُحرر روحها من المنزل الذي في قريتنا.

أشارت اليه أن يتبعها فدخلت منزل يبدو مهجورًا وهي تقول بصوت منخفض :

- أنا أعرفك ولكن اضطررت أن ادعى أنني لا أعرفك

- ولِمْ؟

- سأخبرك لاحقا، أنا أعلم أنك تريد أن تعرف كيف تبدو"سعاد" لتتأكد من أن الرّوح الموجودة عندكم هي "سعاد" أليس كذلك

- نعم، وأريد أن أشكرك على ما فعلت لولاكِ لكنت الآن ميّتٌ

- لا تشكرني أنا كنت أعلم أنه هنا

- تقصدين "صالح"؟

- بل "سويلم "هذا الدّجال الذي سأنتقم منه

- يبدو أنه فعل لك شيئًا

- لم يفعل شيئًا واحدًا بل كل شخص في هذه القرية قد ذاق العذاب بسببه، وأنت أيضًا قد عانيت بسببه وأنا أعلم كل شيء عن قريتكم

- وكيف علمتي بذلك

- أنا جلستُ عندكم مدة في القرية علمت فيها الكثير وأعلم أنك ولد العمدة وشخصٌ طيبٌ أيضًا

– ولكن لم وقع الاختيار عليّ؟، ولم مصيري لا يتغير.

– المصير لا يتغير من تلقاء نفسه بل نحن من نغيّره وهكذا المستقبل، تعلم منزل "سعاد "كان جميل وفي ليلةٍ وضُحَاها تغير كلّ شيء، فالمنزلُ بعدما كانت تطرقُ أبوابهُ الفرحةُ ؛ الآن يحظَى بحالةٍ يكتنفُها الغُموض تجعلُك لا تفكّر ولو لثانيةٍ واحدة أن تقترب منه ، صرخاتٌ مدوّية وصوتُ جماجم تحطّم ودماءٌ تتساقطُ من أعلى النّوافذ..

قاطع حديثها وهو يقول:

– غيرَ السّيدة الّتي تظهرُ في ظلام الليل الحالك وهي ترتدي وشاحًا أسود اللون، وكأنَّ المنزل قد تملَّكتهُ اللعنة وحكمت عليهِ ألا يدخُله أحد،هذا ما يحدث في المنزل الذي في قريتنا أيضًا

جلست وهي تقول :

– حتَّى أتيتَ أنت ودخلتهُ بقدميك دون تردد . ياليتك لم تفعل!، وقتها كان عليك أن تتحمَّل مصِيرك المحتوم وترى اللعنةَ بعينيك، وليس أمامك إلا المواجهة وأن تسعى لحلّ الأمر برمَّته وإلَّا أصبحتَ مسخًا وتحوَّل المنزل إلى مقبرةٍ لتُهلكَ القرية بأَكْمَلهَا، إمّ أن تكونَ منقذٌ أو تُصبح أنت الضّحية.. فاخْتر ما شِئت.

سمع "بكار" صوت عاليًا فالتفت فلم يجد شيء فأدار رأسه وهو يقول:

– كيف تعلمين كلّ ذلك!

فلم يجدها أمامه...

الفصل الثاني عشر
"طلاسم وعمل سفلي"

رجع "بكار" إلى المنزل الذي يسكن فيه فوجد "ريان" يجلس وهو شارد الذهن فقال:

- فيما تفكر يا صديقي

- كنت أفكر كيف سنوقع ب"صالح" ولمَ فعل كل هذا بنا، هل لأنه يريد الانتقام فقط؟ لا أظن ذلك، لابدَّ وأن ثمه شيءٌ ما لا نعرفه، لِمَ يأتي لنا بإمرأة أخرى غير قارئة الفنجان ولمَ يفتعل كل هذه المضايقات في القرية، لِمَ يحبس روح "سُعاد" في قريتنا، أسئلة كثيرة يا صديقي تملأ عقلي ولا يتوقف عن التفكير

جلس "بكار" بجواره وهو يقول:

- أعلم أن الأمر يصعُب فهمه ولكن الذي يشغل عقلي حتى الآن هي "سعاد" هل هي حقيقة أم خيال

اعتدل "ريان" وهو يؤكد حقيقتها بالأشياء التي ثبتت له:

- أنت رأيت زوجها في القبو وهو مقتول لو لم تكن حقيقة ويخشى "صالح" أن نعرف لمَ قتل زوجها؟

رد "بكار":

- كيف لقرية مثل هذه لا يوجد بها من يصفها لنا!، أريد أن أعلم كيف تبدو "سعاد"، والتي ظهرت في قريتنا وأخبرتني أنها "سعاد" من تكون،

ولم تظهر في القرية بنفس الهيئة ولا تتغير، أراهم يخشون اللعنة وهم من صنعوها بيديهم.

حاول "ريان" تغيير الموضوع وهو يسأل عن الفتاة التي تدعى "فرحة"

– هل رأيت الفتاة مرةً أخرى

أسند ظهره وهو يتذكر لون عينيها ثم اردف قائلاً :

– نعم رأيتها ولسوء الحظ هي على علاقة بما يحدث في القرية

نظر له" ريان" باهتمام زائد وهو يقول مستغربًا :

– ولكن كيف هذا؟

– هي من قالت لي أنّها تعرفني وتعرف لم أتيت إلى هنا، وتعلم أيضًا ما حدث معنا في قريتنا في المنزل هناك، وهي من أنقذتني من يدي "صالح" عندما كاد أن يقتلني، ورأيتها كانت تختبأ في القبو وقتها، كل هذا يعني أنها تريد أن تصل إلى شيء ولا أعلم ما هو، ما أريد أن أعلمه هل يستطيع الجن أن يتشكل . علي هيئة البشر أم لا.

اعتدل" ريان" وهو يفكر ثم أردف قائلاً :

– لا أعلم، ولكن ما أعلمه فقط هو أن للجن قدرات خارقة.

– لابدَّ وأن نبحث عن شيخٌ ليُخبرنا بهذا الأمر، فلو صحّ أنّ الجن قادرٌ على الظّهور في هيئة البشر سأكونُ على حق

– كيف هذا أخبرني

قالها" ريان" متسائلا فقام "بكار"وهو يقول :

– سأخبرك ولكن ليس الآن هيا لنبحث عن شيخٌ نسأله.

أخذوا يسيرون في القرية قرابة الساعة حتى وصلوا إلى منزل شيخٌ يدعى الشيخ" نوار" قد أخبرهم النّاس أنّه رجلٌ يعرف في أمور الجن وكان معالجًا منذ زمن و ترك العلاج وأخذ يعتكفُ في منزله، قام "بكار" بطرق بابه وهو ينادي عليه:

- السلام عليكم يا شيخ "نوار".

فتح لهم وبدا عليه أنّه قد استيقظ من نومه للتو، فقال "ريّان" متبسمًا:

- هل لنا أن ندخل

أذن لهم، فدخلوا، كان المنزل بسيطا جدًا، جلسوا، فقال الشيخ" نوار"

- تفضلوا كيف أخدمكم؟

قال "بكار" :

- فقط نريد أن نعرف هل للجن أن يتشكل على هيئة البشر أيها الشيخ الفاضل؟

أسند ظهره وهو يقول :

- ياولدي ليس لي علاقة بالجن ولا أعلم عنهم شيء غير ما جاء في الكتاب والسنّة.

رد "بكار" عليه :

- وهذا ما نريده.

قام" الشيخ "نوار" بإحضار بعض الشّراب، ثم دخل وهو يقول :

- أولا لابدَّ وأن تعلموا أن أغلب أهل العلم قد ذهبوا إلى أن الجن لا يتمثّل علي هيئة الإنس، ولا يستطيع الإنسان رؤيتهم، فقط من يراهم هم

الأنبياء، ولكن البعض الآخر من العلماء ذهبوا إلى أنّ الجنّ لا يظهر لنا بشكله الحقيقي، ولكن يتشكّل في هيئة ثعبانٍ او قطةٍ سوداء اللون..

قاطعة "بكار" :

– وما الدليل على ذلك؟

– الدليل يا ولدي هو قوله تعإلى (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ)، وأيضًا قول الإمام الشافعي(من زعم من أهل العدالة أنه يَرى الجن أبطلتُ شهادته) ثم استدل بالآية نفسها ولكن المقصود هنا أننا لا نستطيع رؤية الجن على هيئته الحقيقية إنما يتشكّل على هيئة حيوان، وأذكر أيضا أنه قد ظهر لأبو هريرة رضي الله عنه في القصة المشهورة التي كان يدعي فيها الجن الفقر والجوع، وأتى أيضا على صورة سراقة بن مالك، وأغلب الأشكال التي يتجسد فيها مثل العقارب والحيّات والخيل والبغال والحمير والطّير أيضًا، وقد يأتي على هيئة إنسانٍ وتسمع صوته وتراه.

نظر" ريان "إلى "بكار" الذي قال بصوتٍ عالٍ :

– لقد تأكدت مما رأيته في المنزل إذًا، والسَّيدة التي تظهر لنا ليست قارئة الفنجان بل هي من الجان؛ ويبدو أن "صالح" هو من أرسلها لتنتقم منا!

ثم التفت إلى الشيخ الذي نظر إليه في ذهول:

– نشكرك يا شيخ، هيا يا "ريان"

نظر الشيخ إلى "ريان" وتغير وجهه وكأنه رأى شيء لا يسره وهو يقول: أعلم حقيقتك أيها المخادع.

اعتدل" ريان" في دهشة مستغربًا حديثه: ماذا تقول

قام الشيخ وهو يقول بصوت عالٍ :

- أخرجوا من منزلي الآن

تعجب "بكار" وخرج دون أن يعلم لم يتعامل معهم بهذه الطريقة وما الذي يقصده الرجل بالحقيقة التي ذكرها، خرج من منزله وهو يقول :

- الرجل تغيّر فجأة وكأن الجن قد تملكه

- يبدو يا صديقي أن القرية هنا كلها تعاني من هذا المس.

بينما يجلس "صالح" وهو يعد لهم عملا ليهلكهم به، أخرج من جيبه ورق قد رسم عليه أشكال للحيوانات تبدو غريبة، وظل يردد، يا مالك هذا المكان افتح لهم شر مآب وأرسل عليهم كل ثعبان ليحيا سيدي في أمان.

فظهرت بجواره سيدة عجوز تبدو في سن السبعين وهي تقول بابتسامة مريبة :

- عليهم اللعنة وشر مآب

التفت إليها وهو يقول :

- أريد أن أقتل الرائد "يونس" وأجعله عبرة لهم

ردت عليهم وهي تبدو وكأنَّ حالة من الغموض تجتاحها :

- الإنسي ضعيف، ولكن أين القربان

- اخرج سكين من جيبه وقام بجرح أصبعه الصغير وهو يقول :

- لكم كل دم سال، ولكم جسدي حين الممات

واختفت السّيدة من جواره وظل يضحك وهو يحرق الأوراق التي بجواره ويقول: سأنتقم ....

الفصل الثالث عشر

"اصطـدام"

في اليوم التالي ظلّ "بكّار" شارد الذّهن عابسَ الوجه من شدّة ما يُعاني منه؛ ومن هذا الشعور الذي يُشعرهُ بالاشتياق إلى "فرحة"، شعورٌ يطعن مثل السّهام، ظلَّ يتذكر لون عينيها السّاحرتين فلم يذهبوا عن خياله ولو لثانيةٍ واحدة، وكأنّها قد ألقتْ عليه سحرًا ألا ينَسى ملامح وجهها.

سار في ظلام الليل الدّامس يطلب من القدر صدفةٌ تُلبِّي له نداءَ قلبهُ الحائِر، ولكنّ شعوره كان متضاربًا، يحبّها ويشعر أنه لا يحبّها في آنٍ وأحد، يتعجب من نفسه كيف يترك كل مصائبه التي تلحق به ويسعى باحثًا عنها في كلّ حدبٍ وصوب وهو لم يحادثها غير مرات معدودة، وكونه لم يتأكد من حبّها، أهو حب من طرف واحد أم تبادلهُ هي نفس الشعور، أم هي لعنة الحب قد حلّت عليه.

بينما يسير وجد قطة سوداء اللون تسير خلفه لم يكترث لها حتّى تأكد أنها تسعى خلفه من بداية الطريق وكأنّها تريد شيئًا، أخذ يرجع إلى الوراء كالّذي ضلّ طريقه، فإذا بها تقف في مكانها ولا تتحرك، ظهرت من بين المنازل من كان يبحث عنها طيلة الوقت ويكأنَّ القدر لم يأبى طلبه وأراد إسعاده..

وجد "فرحة" تقترب منه وهي ترتدي ثيابها السمراء ولون شعرها المائل إلى الأحمر يبدو لامعا مثل الحرير، منسدل على كتفيها غير الابتسامة التي تقام لها حربًا، ويثورُ لها شعبًا، ابتسامة تروي الظّمآن من سير الصّحراء، اقتربتْ منهُ وهي تقول :

- أمَا زلتَ تبحثُ عنّي.

تبعثرت الكلمات منه فتلعثم في حديثه :

- لم أكن أبحث عنكِ بل أفكر في الخلاص من هذه اللعنة.

لكن نظراته قالت عكس ذلك، كانت نظراته مثل طفلٍ قد عثر على لعبته المُخبأة في قبو منذ زمن بعيد، لهفة رجلٍ عثر على كنزٍ لتوّه، فالعيون إذا تحدثت أبدعت وإذا سُمعت أقنعت، تكتب في القلوب وتعرف في العيون، قالت وهي تنظر إليه وقد علمت أنه قد وقع في حبّها:

- ماذا حلّ بك؟

حكّ رأسهُ في مرحٍ كالطّفل الصّغير :

- يبدو أنني قد وقعت في سحرُ عينيك.

وما إن انتهى من حديثه حتى تعجب من نفسه كيف استطاع أن يبوحَ بمشاعره بهذهِ السهولة، لا يعلم ما حلّ به وما هذا الشعور الذي يطغَى عليه لم يكن يريد غير أن تظل واقفة أمامه، وكأنها مصدرُ طاقة يستخدمه حين ينطفئ، قالت بامتنان:

- كلامك جميل ولكن قلبك لا يحبني، وحروفك هذه لم تخرج منك عن عمد.

تعجب من قولها فقال :

- ماذا تقصدين؟

- أقصد أنك لا تحبّني بل خُيِّل لقلبك، والسبب "صالح".

- وما دخل "صالح" بكِ وما دخلهُ بقلبي.

قاطعت حديثه وهي توضح له حقيقة الأمر :

- هو لم يتدخل في قلبك بل جعلك تراني جميلة لذا تحبّني.

تبسم ابتسامة توحي بعدم التصديق ثم اردف قائلاً:

- امهليني قليلًا كيف يُخيَّل إلى أنّك جميلة، ولِمَ أنتِ، وماذا سيتفيدُ من ذلك؟

اقتربتْ منهُ وهي تهْمسُ في أُذُنه :

- ستعلم ولكن ليس الآن.

ثم استدارت وذهبت من أمامه بخطواتٍ سريعة، لحق بها مناديًا :

- انتظري كيف سأعلم!

لم تُجب عليه وأخذت تُسرع حتى توارت بين المنَازل، ظلّ واقفًا مكانهُ ولم يتحرّك وعندما التفت لاحظ القطة جالسة ، اقتربَ منها ببطءٍ شديد وجثَا على رُكبتَيهِ وهو ينظرُ إلى عينيها فلاحظ "فرحة" تعجب مما رأه ثم اقترب أكثر ليتأكد مما رأه وهو يقول في ذهنه: هل يعقل أن تكون القطة هي "فرحة" وعندمااقترب أكثر منها هرولت إلى الخلف ثم اختفتْ عن عينه، رجع أقدامهُ إلى المنزل ودلف الباب فلاحظ ارتبَاك "ريان" الذي ظهر عليه فجأة وكأَنَّهُ يُخفى شيئًا ولا يُريد أن يعلم به أحد، جلس بجواره محدثًا إياه:

- ماذا تفعل ياصديقي.

رفع رأسهُ مغيرًا الموضوع وهو ينظر إليه:

- هل عثرت على "صالح".

أرجع ظهره إلى الخلف وقال بعد تنهيدة أخرجت الوجع الذي حلّ بهم ثم اردف قائلاً :

- الوضع كما هو ولا أعلم أين ذهب "صالح" حتى الآن وأظن أن وجودنا هنا ليس له فائدة، وأخشى أن يذهب "صالح" إلى قريتنا، وأن يصبح مجيئنا إلى هُنا؛ مكيدة قد صنعها لنا من بداية الأمر ولذا أخبرنا أن نذهب إلى القرية، ألا توافقني الرأي.

تبسم "ريان" وهو يقول :

- لا أظن أنه بهذا الذكاء، لقد جاء إلى اليوم الرائد "يونس" وأخبرني أنه يرى أشياءً غريبةٌ في منزله يبدو أن "صالح" يتلاعب به أيضًا وإن تركناهُ هكذا فسيَهلك.

قاطعه "بكار" بحده قائلاً :

- أليس هو من يظن أننا نتلاعب به، يا صديقي المشكلة معي تجاه الرائد "يونس" هو أنه يظن أننا من احضرنا اللعنةَ إلى هنا وأننا شركاء "صالح"، ولا يعطي لعقله ثانيةً واحدة ليعلم الحقيقة.

- أعلم ذلك ولكن إن تركناهُ وشأنه سيتخلّص منه "صالح" ولن يبقى سوانا نحنُ الإثنين.

اعتدل في جلسته وهو يقول :

– تعلم "صالح" ليس في القرية من الأصل هو لم يختبأ بها بل غادر ولا أعلم أين رحل، ولكن ما يجعلني أصابُ بالعجب هو؛ كيف له أن يفعل كلّ هذا وهو خارج القرية!

حك "ريان" رأسه ثم اردف قائلاً :

– لا أعلم ولكن ما أعلمه أن هذا الرجل لا يُستهان به ولابد وأنه يمتلك من الحِيل الكثير.

في هذه الاثناء يجلس "يونس" في مكتبة على كرسيه وهو شارد الذهن يفكر فيما يحدث له، وهذه القدرة العجيبة التي يمتلكها "صالح"، فغلبهُ النّعاس ولملم أوراقه ذاهبًا إلى منزله.

كانت عائلة "يونس" تسكن في المدن، وزوجته وأولاده أيضًا بينما يجلسُ هو في منزل خُصص لضبّاط الشّرطة لأن القرية تبعد كثيرًا عن المدن.

دخل "يونس" إلى غرفته وبدل ملابسه وتدثر في فراشه فسمع صوت بكاء يأتي من خارج الغرفة ثم اختفى الصوت وعاد من جديد ولكن لم يكن صوت البكاء بل كان مواء قطة ثم تحول إلى نعيق الغربان، وكأنَّهم يحومون حول المنزل ليثأروا لأحدهم وهذه عادة الغربان، خرج ينظر من النافذة كان عددهم كبير، السّماء كانت حالكة بالظّلام، فسمع من تنادي من الأسفل فلتفت إليها فإذا بامرأة جميلة تقف أمام بابه، فرفعتْ رأسها فرأتهُ فأشارت إليهِ أنّها تريد أن تتحدث معه، نزل الدّرج في ريب، فتح الباب فلم يجدها، ظنّ أنه كان يتخيّل فأغلق الباب وعاد إلى الداخل فسمع طرقات الباب مرةً

أُخرى ففتحهُ فلم يجد أحد، وكأنّ طرقات الباب تأتي من رأسه، استدار وأخذ يصعد الدرج فسمع الطرقات تعود من جديد ولكن من الأعلى! تأتي من داخل غرفته، صعد بحذر ثم دلف الباب فلم يجد أحد!، نزل منتظرًا سماع الطرقات مرةً أُخرى فلم يسمع شيء فصعد غرفته وهو يقول في نفسه:

– يبدو أن "صالح" ما زال يتلاعب بي، وأنا لن أنساق إلى هذه الخدع التي يفعلها.

وما إن سمع صوت الطرقات يعود من جديد ولكن بقوة، غضب وتوجه نحو الباب مسرعًا، فسمع صوت امرأة تنادي من الخارج وهي تقول :

– هل يوجد أحد هنا؟

فتح الباب بقوة وتعلو وجهه علامات الاستياء ولكن هذه المرة وجدها تقفُ أمامه فلاحظت الاستياء على وجهه فقالت:

– أعتذر إني تطفلت عليك في هذا الوقت المتأخر، ولكن أنا غريبة عن القرية وسيارتي قد تعطلت ولا أعلم كيف أصلحها.

لم يطمئن لها ظنًا منهُ أنّها ليست من البشر؛ فهذه القرية قد تجعلك تجن إن كنت لا تؤمن بالجان، مع ذلك حاول "يونس" مساعدتها وترك مخاوفهُ جانبًا وهو يقول:

– أين هي السّيارة، ولم أتيتِ إلى هذا المنزل خصيصًا؟

قالت : يبدو أنهم يخلدون إلى النوم مبكرًا أو أنهم يخشون الغرباء، طلبت المساعدة من عدة منازل فلم يفتح لي منهم أحد، حتّى رأيت شرفتك مضيئة علمت أن أصحاب هذا المنزل لم يخلدوا إلى النوم بعد.

قالها وهو يرتدي حذاءه :

- الجميع هنا ينامون مبكرًا عمومًا أنا لا أعلم شيء عن إصلاح السيارات ولكن سأحاول.

ذهب معها إلى المكان الذي توجد به السّيارة فلمح سيارتها في قارعة الطريق فاطمئن قلبهُ، ولكن ما جعل القلق يبقى في قلبه ما حدث أثناء ما كانت تطرق الباب فقال لها متسائلاً :

- لم كنتِ تطرقينَ الباب وتذهبين؟

قالت متعجبة من حديثه :

- أنا لم أطرق الباب غير مرةً واحدة وأنت خرجت ثم أغلقت الباب في وجهي وكأنك لم ترني لذا طرقت الباب مرةً أُخرى وتعجبت منك في بداية الأمر!

أمضى الوقت وهو يصلح السّيارة وما إن التفت حتى ينظر إليها فلم يجدها بجواره، أخذ يخطو نحو المنازل القريبة لينظر أين قد ذهبت، فسمع صوت محرك السيارة قد اشتعل من تلقاء نفسه واذا بالمصابيح الأمامية قد اضاءت المكان بأكمله وأخذت السيارة تسرعُ نحوه فلم يستطع التحرك وكأنّ قدماه قد شُلَّت فوقع مغشيًا قبل ارتطامه بالسيارة مباشرة، ففتح عيناه فوجد الدّماء تسيل من قدمه ولم يشعر بشيء بعدها.....

الفصل الرابع عشر

" لم يرحل بعد"

أتى موعد صلاة الفجر فاستيقظ الجميع وخرج البعض من منازلهم ليؤدوا الصلاة فتفاجئوا ب "يونس" وهو ملقى على الأرض فأخذوه وذهبوا إلى الوحدة الصحيّة التابعة للقرية، فلا توجد بها مشفى لكونها قرية صغيرة، سمع "بكار" الناس يتحدثون عن "يونس" وما فُعل به، ظل الجميع يردد إنها اللعنة هي من أوقعت بالرائد "يونس ".

رجع "بكار" إلى المنزل وأيقظ "ريان" وأخبره بما حدث، ثم ذهبوا إليه، لاحظ "بكار" أثناء دخوله إلى الوحدة الصحية، القطة السوداء التي كانت تتبعه ليلةَ أن رأى "فرحة"، وقف ينظر إليها مستغربًا، فلاحظ "ريان" تعابير وجهه عندما وجد القطة تقف بجوار الباب فقال له:

- ماذا بك ياصديقي

لم يُعِرْهُ السّمع وظلّ منتبهًا إلى القطة وهو يُحدق النّظر بتمعُّنٍ إليها، فوكزهُ "ريان" وهو يقول :

- أين ذهب عقلك؟

التفت إليه وكأنهُ لم يسمعه عندما تحدث:

- لا شيء يا صديقي فقط كنت مستغربًا من هذه القطة أراها كثيرًا حتى شعرت أنها تتبعني في أي مكان رحلت إليه.

همس في أذنه ممازحًا :

- يبدو أنها تُحبك

- يبدو كذلك، هيا بنا نجد "يونس"

دخلا إلى الوحدة الصحية فأخبرتهم الممرضة أن الرائد "يونس" في الغرفة المجاورة، اقترب "بكار" من الباب ثم أخذ يطرق بخفة وهو يقول:

- أنا "بكار" ومعي "ريان" هل لنا أن ندخل؟

أذن "يونس" لهما وهو يقول:

- تفضلا بالدخول.

دخلا وأخذ "بكار" يجلس بجواره وهو يقول:

- ما الذي حدث لك؟

تنهد مخرجًا كمَّ الضّيق الذي يكتم في صدره:

- لا أعلم ما الذي حدث، فقط نزلت لأساعد امرأة كانت قد تعطّلت سيارتها، كان اليوم غريبًا جدًا فزئيرُ العواصفِ لم ينقطع غير وابل الأمطار الذي حلّ بالقرية وقتها وما إن التفت إليها فلم أجدها بجواري أخذت أبحث عنها، لا أعلم كيف اشتعلت السيارة من تلقاء نفسها وأخذت تسرع نحوي حتى جسدي لم يكن يتحرك ليفادي السيارة فوقعت قبل اصطادمها بي ولم أشعر بعدها بشيء غير أن أحداً ما وقف بجواري، لاحظت قدماهُ ثم فقدت الوعي بعدها.

قال "بكار" وهو يعتدل في جلسته، مفكرًا فيما سمعه من أهل القرية عندما تحدثوا أنهم لم يسمعوا صوت سيارة من الأساس، فقال "بكار" موضحًا له ما سمع :

- يبدو أن القرية تعجّ بالأشباح ما سمعته من أهل القرية أنهم لم يلاحظوا سيارة من الأصل ولم يسمع أحد صوتها رغم قرب المنازل من مكان الحادثة وأيضًا لا يوجد أثر للإطارات.. ولا يوجد على جسدك آثار اصطدام من الأصل!

انتفض" يونس" كالذي لدغة ثعبان وهو في دهشة من قوله:

- كيف كل ما حدث لي يتحول في ثانيةٍ إلى حلم كيف، أنا أستطيع وصف الفتاة التي ظهرت لي فملامح وجهها لم تفارق عيني وما يؤكد حديثي هو أنني مصاب.

نظر "ريان" إلى جسده متفحصًا ثم قال بملامح جامدة:

- أنت لم تصب بشيء، ما قاله الطبيب عندما دخلنا إلى هنا وما سمعناه من الممرض الذي أرشدنا إلى غرفتك هو أنك تعرضت لهبوط حاد ووقعت على الأرض.

أزال "يونس" الغطاء عن جسده وهو ينظر إلى قدميه فهي كانت تنزف بشدة عندما نظر إليها قبل أن يفقد الوعي، فإذا بها معافاه تمامًا ولا أثر لجرحٍ واحد، أحكم قبضته وهو يزفرُ بشدة ثم نزع المحاليل التي قد وُضعت له وهو يقول بصوت عالٍ يملئهُ الغضب:

- أنا لم أكن أحلم، أنتم تصدقونني، أليس كذلك؟

لمس "بكار" كتفه وهو يقول:

- بالتأكيد أصدقك وأنا أعلم أن "صالح" هو من يتلاعب بنا جميعا ولكن سنستطيع الإمساك به صدقني.

مد "يونس" يده معلنا الإتفاق على التعاون والثقة التي قد وضعها في "بكار" بعد أن كان الشك تمكن منه وكاد يوقعه..، تبسم "بكار" ومد يده وسلم عليه وهو يقول :

- الآن نستطيع الإمساك به.

قاطع حديثهما "ريان"بكلماته التي جعلتهما يفكران:

- هل تروا أننا نستطيع مواجهة "صالح" من الأصل؟

رد عليه "بكار" مستغربًا:

- وما الذي يجعلنا لا نستطيع؟

- "صالح" ليس طفلاً يلهو ويلعب معنا بل هو يحترف الدجل ألا تذكر يا صديقي لِم طرده والدك من القرية وكيف استطاع إخراجه، لو لم يكن خطرًا كبيرًا لما أخرجه أباك.

قال "بكار" وهو يحك رأسه كالذي عثر على حل قد يخرجهم من هذه المعركة منتصرين ثم قال موجهًا حديثه إلى "ريان":

- إن أردنا أن نُمسك به فلابد وأن نتعامل معه بنفس طريقته.

تعجب "ريان"ثم أردف قائلاً :

- لم أفهم بعد.. هل تقصد أن نحترف الدّجل أم نأتي بدجّال آخر غيره وتصبح اللعنة لعنتين؟.

– ومن قال لك أنني سوف أحضر دجالاً.. تذكر الشيخ "نوار" الذي ذهبنا إليه هذه الرجل يبدو عالمًا في هذه الأمور.

ضحك "ريان" وهو يتذكر رد فعل الرجل عندما علم أنهم يبحثون عن قارئة الفنجان فقال" ريان":

– يا صديقي الرجل كاد أن يُجن عندما علم أننا نبحث عن قارئة الفنجان، ولو كان هذا الرّجل معه القوة لكان وقف أمامه من البداية..ألم يكن موجودا منذ زمن طويل لم لمْ يتصدى ل"صالح".

نظر "يونس" إلى "ريان "متسائلاً:

– وكيف علمت أنه هنا منذ زمن بعيد!

تبسم "ريان":

– هل رجعت إلى الشك مرة أخرى أم ماذا؟

– لا أشك في أحد منكم.. كنت أريد أن أعرف كيف علمت

– أنا أخمن ليس إلا، رجلٌ عجوزٌ يجلس في منزل متهالك ليس عنده أولاد وظهر هذا جليا من حالة المنزل ويبدو أنه لم يتزوج أيضًا

قال "يونس" وهو معجبٌ بذكائه :

– أنت ذكي إذاً

– أشكرك ولكن الأمر سهل للغاية لا يحتاج إلى ذكاء أيها الرائد.

قام "بكار "وهو يقول :

– حسنا نتركك تستريح الآن وسنأتي إليك غدا بمشيئة الله

– تفضلوا.

خرج "بكار" ثم طلب من "ريان" أن يذهب إلى منزل الشيخ "نوار" يخبره بهذا الأمر أومأ "ريان" برأسه قائلاً:

- حسنا ولكن ماذا ستفعل أنت؟

- سأذهب إلى المنزل لإحضار بعض الأغراض ثم أذهب إلى قريتنا

- ولِمْ؟

- لابدَّ وأن اتأكد من أن "صالح"لم يدخلها

- أنت تعلم هم يبغضون "صالح" ولا أحد يحبه هناك، بالتأكيد لن يتركوه يبقى في القرية ولو لثانيةٍ واحدة.

- هذا رجل مكار يستطيع خداهم، هيا فقط أذهب إلى الشيخ "نوار "وأخبرني ماذا قال

- حسنا

خرج "بكار" وذهب "ريان" إلى منزل الشيخ "نوار"، فإذا ب "بكار" يلاحظ "فرحة" تظهر من جديد، كانت الفتاة التي شغلت عقله وكل جوارحه كانت تقف أمام الوحدة تحدق في "بكار"والغريب أن "ريان" لم يرها، أخذ "بكار "يخطو نحوها فلم تتحرك من مكانها فقال متسائلاً :

- كنت اتحدث معك ليلة أمس فلم ذهبتِ

- لا يمكنني البقاء كثيرًا هنا

- ولم

- سأخبرك ولكن في وقتها،أردتُ فقط أن أخبرك أنك قد اقتربت من الحقيقة ولكن تذكر جيدا لا تأمن لِأحد

قال بغضب :

- طالما تعرفين الحقيقة أخبريني بها أرجوك

- صدقني من الأفضل أن تعرفها أنت قبل أن أُخبرك

- ما كل هذه الالغاز لم لا تقولين لي من أنتِ وماذا تفعلين هنا؟

- أخبرتك أنني أدعى "فرحة".

شعر "بكار" بأنه يريد أن يمسك يديها ويخبرها بصوت عالٍ أنه يحبها

شرد للحظات فلم يجدها بجواره تعجب منها وازداد تعجبه عندما وجد القطة السوداء تعود مرةً أخري تركها وذهب متوجهًا إلى المنزل وعند وصوله وجد الباب مفتوح على مصرعيه فتعجب من ذلك، اقترب بتوجس ثم دلف الباب ببطءٍ شديدٍ وهو يختلس النّظر ثم أنار الإضاءة فلم يجد أحد في المنزل، ظن أنه من ترك الباب هكذا بالخطأ لم يكترث ودخل ليغير ملابس و يستحم، سمع صوت ينادي فأسرع وارتدى ملابسه وخرج من الخلاء فإذا بكلماتٍ قد كتبت بالدّماء أعلى الباب الذي أمامه كان مكتوبًا

(من تدخل فيما لا يعنيه لقى ما لا يرضيه)

فتح الباب مسرعًا فلم يجد شيء، جلس على الكرسي يفكر وهو يقول، يعني هذا أن "صالح" ما زال موجودًا هنا ولم يذهب من القرية بعد!

الفصل الخامس عشر

"مقتل برئ"

أخذ" ريان" طريقه متجهًا منزل الشيخ "نوار" وعندما وصل طرق الباب فلم يفتح أحد ثم دفعه بقوة فلم يفتح الباب فنادى عليه بصوت عإلى فلم يستجيب

في هذه الاثناء، رأى "بكار" هذه الكلمات التي تجمعت أمام عينه لتظهر له (من تدخل فيما لا يعنيه لقى ما لا يرضيه)، علم حينها أن "صالح" ما زال يتربص به ولن يتركه بهذه السهولة، وما إن مرت سويعات حتى رجع "ريان" إلى المنزل وأخبر "بكار" أنه لم يجد الشيخ "نوار" في المنزل وطلب منه أن يذهب هو إلى القرية بدلا عنه وألحّ على ذلك ليُطمئن والده ويتحرَّى وجود "صالح" هناك، وافق "بكار" وأخذ "ريان" يحضر أغراضه استعدادًا للذهاب، جلس "بكار" وحكى له ما حدث قبل مجيئه، ظهرت الدهشة على وجه "ريان" وهو يقول:

– يعني هذا أن "صالح" ما زال هنا ولم يغادر القرية بعد؟

أسند "بكار"ظهره إلى الخلف ثم أردف قائلاً :

– قد اختلط الأمر عليّ، من له مصلحةٌ في ذلك غيره، أعلم أنه يريد أن ينتقم من قرية الخياط ولكن ما دخل قرية الشموط في ذلك؟!

– سنعلم ولكن الآن هل أذهب إلى القرية أم أجلس.

- أذهب لتطمئن على والدك فهو لم يراك منذ مدة

- حسنا كما تريد، سوف أبدل الملابس وسأذهب

- حسنا

بعد ساعة مرت أحضر"ريان" جميع الأغراض التي أراد أن يأخذها إلى قرية الخياط ثم ذهب، ظل "بكار" يُفكر فيما يجري فغلبه النُّعاس فرأى في منامه "فرحة" الفتاة التي تجعل قلبه ينبضُ من جديد، هي من تزيحُ العتمة عن هذا القلب الذي لم يحيا من قبل، رآها وهي تجلس على كرسي، ترتدي فستانًا أبيض اللون مُرصّع بالخرز الذهبيّ يُعطي له لمحة تضئ قلبهُ.. غير وجهها الذي يجعل الشمس تتراقص على أنوارها،حتّى القمر يخشى جمالها، كانت تنظر إليه ثم بسطت يدها وارتسمت البسمة على وجهها وهي تقول :

- اقترب.. لا تخف

تحرك بخطواتٍ كاد يسمعها وهو يقترب منها محدق النّظر إلى عينيها الجميلتَينِ،فقامت من على الكرسيّ واستدارت وهي تقول بصوت هادئ :

- قد عانيت كثيرًا ولكن لم يكن غيرك يستطع أن يقف في وجه هذا اللعين

تغاضى عن كل هذا الحديث وقال بعقلٍ منشغل:

- لا أريد أن اسمع كل ذلك، فقط أخبريني من أنتِ.

أكملت استدارتها بجوار الكرسي وهي تنظر إليه من تحت عويناتها وكأنّها تُفكر ثم دنت منه هامسة في أذنيه:

- إن أخبرتك فلن تراني مجددًا

ولجت في أذنيه هذه الكلمات فألقَت في قلبه القلق والرعب معًا في آن واحد، ظل يسأل نفسه لم يشعر بالانجذاب إليها بهذه الطريقة؟، قالها وهو ينظر إلى عينيها :

- لا يهم من تكوني فقط أريد أن أراكِ كلّ يوم بل كلّ ثانيةٍ.

تبسمت خجلاٍ وهي ترجع إلى حيثُ الكرسيّ ثم جلست واضعةً يديها إلى خصرها وهي تنظر من تحت عويناتها ثم قالت:

- ترى مفعول السِّحر الذي وضعه لك يبدو قويًا

ارجعتهُ كلماتها إلى الواقع فانتفض وهو يقول:

- أنا أحبك صدقيني، هذا ليس سحرًا

استيقظ وشرد بذهنه إلى ما قالته في الحُلم أن "صالح" قد وضع له سحرًا لكي يتعلق قلبهُ بها فلِم "فرحة"!، ومن تكون.. هذا ما كان يشغله.

بينما يجلس "يونس" في الوحدة الصحية سمع صوت طرقات فأذن لمن يطرق بالدّخول فتعجب عندما لم يجد الباب يُفتح ثم نادى بصوت عالٍ:

- من يطرق الباب يتفضل بالدّخول.

لم يسمع غير صوت يهمس بصوت منخفض ثم تحول إلى مواء قطة فإذا بالباب يفتح بواسطة القطة السوداء التي تجول الوحدة كل ليل، تعجب"يونس" وهو يقول في نفسه، هل القطة هى من طرقت الباب أم ماذا؟، أسند ظهره إلى الوراء ووضع يده على رأسه وهو يقول:

- لقد بدأت أتخيل واسمع أشياء لا وجود لها ما الذي حدث لي؟!

انطفأت الأنوار وعمَّ الظّلام المكان لم يرى شيء غير شمعة قد أضاءت بجوار كرسي يوجد في الغرفة في الجانب اليسار، أغمض"يونس"عينيه وهو يقول:

– كان اليوم ينقصه هذا أيضًا، ظلّ ينادي بصوت عالٍ، فلم يسمعه أحد فتدثر في فراشه وخلد إلى النوم، فسمع مواء القطة يعلو فاعتدل وهو يقول :

– أين قد اختبأت هذه القطة؟

نزل من أعلى الفراش ليبحث عنها فصوتها كان يزعجه ولم يدعه يخلد إلى النوم وضع يده تحت الفراش يتحسس أين قد اختبأت فلامست يده يد إنسان فسحبها في دهشة ثم أبتعد عن الفراش وهو يحاول فتح الباب ولكنه قد أُغلق بإحكام، اقترب من الفراش بحذر فإذا بشيء يمسك قدماه من الأسفل فصرخ عاليًا، وظل ينادي فلم يسمعه أحد ثم ترك قدماه واختفى وعاد نعيق الغربان من جديد، فهرول نحو النافذة وظل ينادي على المارة لم يسمعه أحد، شعر بأن أحد يقف خلفه فإذا بولده "مازن" الذي قد توفي منذُ سنة كان يقف خلفه مبتسمًا وهو يقول:

– لمَ لا تأتي معي يا أبي، لقد اشتقتُ إليك كثيرًا

اقترب منه بلهفة الأب فهو لم يره منذُ عام، أمسك وجهه يتفقده وتفحص ملامحهُ وهو يقول:

– ولكن كيف رجعت إلى الحياة؟

كان وجهه نضرًا بشوشًا مبتسمًا وهو يقول :

– أنا لم أمُت أنا في مكان آخر سيعجبك صدّقني

قال متسائلاً :

– أي مكان

– هل نسيت يا أبي، أنت تأتي إليّ في كل أجازة وأراكَ تبكي ألا تذكر.

علم أنه يقصُد المقابر فقال :

– نعم تذكرت

– لقد حفظت دروسي كلّها كما كنت تخبرني

مسح على رأسه بحنان قائلاً :

– أحسنت

– هيا يا أبي ماذا تنتظر

التفت إلى النافذة، فوجده ينظر إليها ثم بسط ذراعيه الصغيرة وهو يشيرُ إلى النافذة :

– هيا الأمر سهل للغاية.

أمسك"يونس" بيده و ظل يقترب من الشُّرفة وهو في حالة من الاستسلام فعيناهُ لم تغادر وجه ولده حتى اقترب من الشرفة فجأة اختفى"مازن" وتلاشى من يده وظهر أمامه شخصٌ لم يتخيل أنه وراء كل ذلك فوكزه بقوة فوقع "يونس" من أعلى الشرفة فارتطم بالأرض ...

لمحة الغفير الذي يحرس المكان فهرول إليه وهو ينادي على الغفير الآخر الذي قد ذهب الى النوم فاستيقظ على صوته فتفاجأ من وجود الرائد

"يونس" ملقًى علي الأرض، أخبره الغفير أنه وقع من الأعلى فاستيقظ الجميع على صوت الغفير كانت الدماء تسري من جسده حاولوا إنْقاذه ولكنه قد فارق الحياة، ليذهب إلى عالم لا يحوي كل هذا المكر والخداع، عالم فيه يأخذ كل إنسان مظلمته....

الفصل السادس عشر

"ضابط مُسيّر"

علم الجميع بما حدث ل"يونس" حتى وصل الخبر متأخرًا إلى "بكار" فجلس وقتها وهو يقول :

- "صالح" الحقير هو من فعلها، ماذا أنتظر ؟حتى يأتي الدور عليّ!!، علم "بكار" أنهم أخذوا جثمان الرائد "يونس" إلى بلدته الثانية وفي نفس الوقت أرسلت وزارة الداخلية ضابطًا غيره إلى القرية، ما علمه "بكار" وقتها أن القرية هنا بمثابة عقابٌ أليم.. ومن ينقل إلى القرية من الضّباط يكون هذا النقل بمثابة عقاب لهم، مر اليوم الأول وسمع الجميع في القرية يتحدثون عن النقيب "أسعد" منهم من يهمس في أذن الثاني وهو يقول :

- هو رجل قوي للغاية لقد رأيته

ووصفه أحدهم قائلاً:

- أنه يتمتع بالقوة والوسامة معًا، ذو شارب ضخمٌ مُهندم في ملابسه طويل القامة، وما سمعه أيضًا أنه أتى إلى القرية لأنه قام بالاعتداء على مجرم قد قبض عليه وأبى أن يعترف فتسبب النقيب" أسعد" بجروح بالغةٌ له وهذا السبب وراء مجيئه إلى هنا، ظلّ "بكار" ينتظر قدومه حتّى علم أنه لن يأتي في هذا اليوم فعاد إلى المنزل ثم بدل ملابسه واستراح قليلًا وهو في حالة من الشرود فغلبه النعاس، أتت له "فرحة "مرة أخرى في منامه ولكن هذه

المرة تبدو مستاءة وهي تقول :

– أنت حزين على موت "يونس" وأنا أعلم ذلك ولكن لا تدع موته يُؤثر عليك، العدو أمامك وأنت تعرفهُ لو نطقت اسمه لن تراني مرةً أُخرى هذه هي التعويذة التي وضعه" صالح" بيده.

اقترب منها واضعًا يده على رأسها ثم مررها ببطءٍ على شعرها المنسدل وهو يقول :

– بالله عليك من أنتِ؟

– أشارت إلى الوراء ثم أردفت قائلةً :

– أنظر هناك ماذا ترى

التفت وهو يقول:

– إنه صندوق

بعد أن خرجت الكلمة من فمه تذكر الصّندوق الذي خبأه "صالح" وقتل السيّدة من أجله فقال:

– هذا هو الصندوق الذي قُتلت السيدة بسببه وسرقهُ "صالح"

تابعت حديثها وهي تتلاشى وكأنّها دُخّان خالطهُ الهواء :

– اعثر عليه وستعرف الحقيقة

– ولكن..

لم يجدها فلقد اختفت كعادتها، سمع صوت التصفيق والطبول يعلو من الخارج فاقترب من النافذة وهو يتفقد ماذا يحدث، لاحظ أن هناك عدد كبير من القرية يحتفلون، ولكن لِمْ! .. فارتدى ثيابه ثم دلف الباب لينظر ما

الذي يجرى وبينما الجميع يمرون من أمام المنزل جذب "بكار" يد أحدهم في هدوء سائلاً إياه :

- ماذا يحدث؟

قال الرجل بسعادة تغمر قلبه :

- لقد جاء الضابط "أسعد" إلى القرية

- وما المفرح في ذلك

- ألا تعلم أنه يعلم في أمور التعويذات والدّجل ويستطيع إخراج الجن أيضًا، هذا هو المخلّص.

ثم تركه الرجل واقفًا مكانه وذهب.. ما علمه بعدها أن من عادات قرية الشموط أن يحتفلو كل مرة عند مجيئ ضابطًا جديدًا إليهم، اختلط الشعور عند "بكار" قلق مُزج بالطمأنينة كيف يكون ضابطًا ويعلم في أمور السحر والشعوذة وما دخله بذلك!، ذهب وراءهم ليرى الضابط الجديد كيف يبدو وبالفعل وجد نفس المواصفات التي قد سردها الجميع يبدو أن أحدهم كان يعرفه قبل أن يأتي إلى هنا، خرج النقيب" أسعد الهواري " من شرفة المبنى أمام حشدٍ كبير خاطبًا فيهم :

- أشكركم على هذا الترحيب الحار والأكثر من رائع ولكن دعوني أعرفكم بنفسي أنا النقيب "أسعد الهواري" من القوات الخاصة وقد نقلت إليكم لكوني أعلم كيف اتعامل مع السّحرة والدّجالين، لا أريد أن أرى دجالاً في هذه القرية، لا تدعوا أحدا يضحك عليكم ويستغل السحر الأسود هذا ليجعلكم تحت إمرته، وأريد أن أخبركم أمرًا في غاية الخطورة

وأنا أتحمل مسئوليته، الرائد "يونس" لم ينتحر بل قُتل!

صدم الجميع وتعالت الأصوات فلم يُسمع صوت وهو يقول :

- ولن أترك من قتله

لم يسمع أحد من القرية هذه الكلمات لكنّ النقيب "أسعد" يبدو وكأنه يعلم من القاتل الحقيقي، بعد أن دخل ذهب الجميع فحاول "بكار" أن يقابله ولكنه رفض مقابلة أحد

في هذه الأثناء علم "صالح" ما حدث لـــ"يونس"، فلملم أشياء في جعبته ثم أخذ يشد الرّحال إلى قرية الشّموط مرةً أُخرى وما إن اقترب من القرية حتى وجد القطة السوداء تقف على أبوابها يعلو مواءها فنظر لها بغلظة وهو يقول :

- أعلم من تكونين.. أنتِ لن تستطيعين منعي مما أنوي فعله.

رجعت القطة إلى الوراء قليلًا ثم تحولت إلى "فرحة" الفتاة الجميلة وهي تقول :

- أنت غبي للغاية من تحاربه الآن هو شابٌ نقي وأنت تعلم النقاء صفه ليس لها مثيل عندما تختلط بالقوة.

على صوته وهو ينظر إليها :

- ليس هناك أقوى من السّحر الأسود على الإطلاق ولن يهدأ لي بال حتى أحصل على هذا المُلك وأصبح ملك القريتين.

ضحكت" فرحة" ضحكات ساخرة وهي تقول :

- وهل "سويلم" سيرضى بذلك

- ولِم لا أنا وهو نمتلك القوة التي ستجعل هؤلاء الضعفاء يرضخون لأوامرنا، هم جبناء أنا اعلمهم جيدًا.

- وما ذنبي فيما يحدث لم لا تبطل التعويذات

قالتها وهي تبكي، فتبسم قائلاً :

- أنتِ السلاح الذي سيهلكُ هذا النقي

صرخت فيه قائلة:

- لا.. لن أفعل

- بل ستفعلين لتتحرري من لعنتك

- كيف تحمل هذا القلب في جوفك

خرجت منه ضحكة شريرة وهو يقول :

- ستعلمين عندما نتملك القريتين

اختفت "فرحة"، وأخذ يجر الرّحال إلى قرية الشموط ودخلها فرأها أحدهم ظلّ ينادي في الناس :

- عاد الدّجال إلى القرية،عاد الدّجال إلى القرية

في هذه الاثناء كان النقيب "أسعد" في الوحدة الصحية يستكشف المكان ثم دلف باب الغرفة التي قد انتحر منها يونس وظلّ يتحسس قطع الأثاث الموجودة فيها ثم رفع البصمات لاحظ أثناء مرورهُ بالغرفة خاتم شكله غريب فوضعه في جيبه ثم اقترب من الشرفة وهو ينظر إلى وضع الجثة الذي قد رسمت على الأرض لكي يتم تحديد الواقعة وملابسات الحادثة، ما تبين له أنه سقط وهو يرجع إلى الوراء فلو كان يريد الانتحار

لارتطم بالأرض بوجهه لا بظهره.. غير تحركات قدميه الغير متزنة وكأنه رجع القهقرة خوفًا من شيء.. يعني هذا أنه قد قتل ويبدو أيضًا أنه قد توصل لشيءٍ ما تبسبب في قتله أو رأى شيئًا

بينما جلس "بكار" في المنزل كانت "فرحة" تحاول أن تأتي إليه لتخبره بالحقيقة بعدما تأكدت من أن "صالح" سوف يسيطرُ على القرية بأكملها ولكن كانت تخشى ألا يصدقها "بكار" وأن يتملكه السحر بعدما سيطر على عقله وجعله يحبها فلم يكن من المفترض أن يقع في غرامها، توقعت "فرحة" أن يُسطر على عقل الضّابط "أسعد" أيضًا لأنه المخرج الوحيد الذي يستطيع من خلاله الولوج الى القرية مرةً أُخرى بعد أن علم الجميع بأمره

اتى مناديًا من القرية يسعى في الناس قائلاً بصوت عالٍ:

- أيها الناس لقد عاد الدّجال صالح من جديد، لقد عاد لينتقم منا جميعاً.

خرج "أسعد" على صوته، ثم بدل ملابسه وعلم بما حدث فأخذ الغفير معه وتوجه إلى مدخل القرية وحدث مالم يكن متوقعًا، وقف الضّابط "أسعد" وهو ينظر إليه ثم اقترب منه وسلم عليه أمام الجميع والنّاس في ذهول، جذب" أسعد" يده وأخذ بكتفه وهو يستدير إليهم قائلاً:

- لقد عاد الشيخ" صالح" ليساعدنا لا تقلقوا.

كان "بكار" يقف دون أن يتحدث ولم يلاحظ أحد وجوده بين هذا الحشد الكبير، اعتلت الدهشة وجه "بكار" عندما سمع "أسعد" يقول هذه

الكلمات فران الصمت عليهم جميعًا للحظات حتى كسر "صالح" قائلاً وكأنه يخطب فيهم:

- لقد جئت إليكم اليوم أبلغكم سلام سيدي "سويلم".. ألا تذكرونه، واخبركم أيضًا أنه قد سامحكم جميعًا، فقلب سيدي طيب لا يحمل غِلًّا ولا بغضاء لأحد، أعلم انكم قد تعرضتم للأذي من هذه الأرواح الشّريرة التي تسعى في قريتكم ليل نهار لتفسد فيها، وأعلم جيدًا أنها هي من تسببت في قتل الرائد "يونس" رحمه الله فهو لم ينتحر كما يظن البعض مع العلم أنه كان يظن بي ظن السوء ولكن أعذره فلقد اختلط الأمر علينا جميعًا حتى ظننتم أنتم أيضًا أن"سويلم" دجال يسعى في الأرض ليفسد فيها ولكن لا يهم الآن فلقد أخبرت الضابط "أسعد" بالأمر كله وهو يصدقني.

ثم التفت إلى الضابط "أسعد" وهو يكمل حديثها:

- أليس كذلك سيدي الضابط

أومأ "أسعد" دون أن يتكلم مما ألقى الريبة في قلب "بكار"، فتابع "صالح "حديثه:

- لقد شرح الله صدره للحق بعد ما تأكد أنني جئتُ هنا لأساعد لا لأفسدَ فيها وأُهلك الحرث والنّسل.

أثناء حديثه لاحظ "بكار" التغيير الظّاهر على وجه" أسعد" وهو يقف مثل الشجرة لا يتحرك بل ويحرك رأسه بطريقة مريبة، شعر "بكار" أنه قد سيطر على عقله.. ولكن كيف بهذه السهولة وما لفت نظره أيضًا هو أن "صالح" ذكر سيده "سويلم" هل هذا يعني أن "صالح" ليس هو

"سويلم" في الأساس، هذا ما جعل "بكار" يتأكد من أن شعوره كان صحيحًا.. هناك شخص آخر قد تسبب في قتل "يونس" وهو نفسه الذي كان يعمل في الخفاء.. لم يعلم "بكار" من يكون هذا الشخص فالجميع في القرية لم يروا وجه "سويلم" مطلقًا فهو كان يرتدي وشاحًا على وجهه لكي لا يعرفه أحد، ولكن من الممكن أن يكون" سويلم "و"صالح" شخص واحد أيضًا وهو يتلاعب بالجميع...

الفصل السابع عشر

"قاتل ومقتول"

رجع الضّابط "أسعد" إلى منزله وكأنّه لم يشعر بنفسه حين ذهب إلى "صالح" وأعلن أمام الجميع ترحيبه ببقاء "صالح" بينهم، شرد بذهنه وهو يُحدث نفسه: إلى أين كنت سأذهب!.

تعجب من نفسه ولم يخطر بباله أن "صالح" قد سيطر علي عقله واستطاع الولوج مرةً أُخرى إلى القرية من خلاله، جلس يبحث في أوراق القضايا التي احتفظ بها "يونس"، التراب كان يملأ الرفوف فوقعت عينه على صورة طفلة علم أنها ابنته فوضعها جانبًا وأخذ يفتش في الأوراق الأخرى فرأت عينه أوراق تعود لقضايا قد سُجّلت ضد مجهول ويكأنّ القرية لم يدخلها القانون ولم يحكم بين النّاس بالعدل، وأثناء ما كان يلملم الأوراق ليدخلها في مكانها فإذا به يرى نفس القطعة الحديدية التي تشبه الخاتم التي وجدها في الوحدة الصّحية مرةً أُخرى، يبدو أنها كانت تعود ل"يونس"، فأخذها ووضعها في جيبه ثم دلف الباب ذاهبًا إلى مكتبه، وأرسل ل"بكار" يطلبه فشد "بكار" الرّحال إليه ليقابله، ولما دلف الباب كانت البسمة تعلو وجه "أسعد" وهو يقول :

- كيف حالك.. أنت "بكار" أليس كذلك.

اقترب منه : نعم.

أشار إليه أن يجلس وأخذ يقول :

– علمت أنك من قرية الخيّاط أنت وصديقك "ريان" ولكن أين هو صديقك؟

تعجب بعض الشيء كيف له أن يعلم بأمر" ريان" إلا لو أخبره أحدهم بذلك فأجابه:

– "ريان" قد عاد إلى القرية ليحضر بعض الاغراض.

– تعلم يا "بكار" لا أحب الكذب فأنا أكرهه لدرجة كبيرة.

قاطعة قائلاً :

– ومن قال أنني أكذب، من الممكن أن تتأكد من حديثي إن كنت تشك في كلامي.

ضحك وهو يقول:

– وما الذي يجعلني أشك فيك هل تخفى عني شيء.

شرد "بكار" وهو يقول في ذهنه: لا أعلم هل هو من يتحدث معي أو هذا الملعون الذي قد سيطر عليه، ولكن يبدو على محياه أنه مُسيّر أو به شيء ملفت للنظر .. كيف قد علم بأمر"ريان" لابدَّ وأن أحد أخبرهُ.

قاطع شروده وهو يقول :

– أين قد ذهبت

– لا لم أذهب إلى أي مكان.. هل لي بسؤال سيدي

– بالطبع تفضل

– لم تتعاون مع رجل مثل "صالح" والجميع في القرية يعلم أنه دجال لا يريد إلا أن يتملك القرية.

قام "أسعد"ووضع كفيه على المكتب وهو يقول بحده زادة من توتر "بكار":

– من أخبرك أنني أتعاون مع هذا الدّجال ؟

اعتدل "بكار" قد تأكد من أن "أسعد" كان مغيب الوعي حين خرج فيهم واخبرهم أن" صالح" ليس بدجّال فقال موضحًا له ما حدث :

– أنت من أخبر القرية بذلك.

– لم أقل شيء.. قالها نافيًا

فقام "بكار" وهو يقول :

– صدقني "صالح" لن يترك القرية وهو الآن يسيطر على عقلك وإن كنت لا تصدقني فلتخرج إليهم وسترى الجميع يتحدثون عنك، أنت من أخبرتهم أن" صالح" عاد إلى القرية لينقذهم.

اندهش" أسعد" من هذا الحديث وهو يقول :

– كيف أفعل كل ذلك وأنا لا أدري

– هذا لأنه يستطيع السيطرة على عقلك

– وكيف له بهذه القدرة العجيبة

– هذا لأنه يحترف الدّجل والسحر الأسود وأنا أتيت إلى هنا لا لأفسد في القرية.. فقط كل ما أريده هو أن أحرر روح قارئة الفنجان لترجع قريتي

كما كانت، القرية تعاني الفقر والظلام كل هذا بسبب اللعنة التي قد وقعت علينا.

تعجب "بكار" عندما قاطعه الضابط "أسعد" وهو يسأل عن قارئة الفنجان، هذا يعني أنه لم يكن يعرف بأمرها ولكن كيف؟.. أجابه "بكار" أنها سيدة قُتلت منذُ أعوام وتُرك جسدها في قرية الخياط وهذه السيدة من قرية الشموط، وتُدعى "سعاد"، والذي تسبب في قتلها هو زوجها

- لِم لم يخبرني أحد بهذا الأمر

- الجميع يخشى التحدث في هذا الأمر.. يخشون اللعنة

- أي لعنة

- لعنة قارئة الفنجان عندما أخذها زوجها لم تكن قد فارقت الحياة بعد فوضعها في منزل يبدو أنه كان يعلم أنه ملعون فتركها تنازع الموت ظلت تصرخ فلم يسمعها أحد حتّى ماتت، كان الجميع في القرية يخشى الاقتراب من هذا المنزل لأنهم كانوا يعلمون أنه ملعون ويخشون النداهة كما يقولون.

جلس "أسعد" وأسند ظهره إلى الوراء وهو يقول:

- الأمر كذلك.. هل تعلم أين" صالح" الآن

- لا أعلم ولكن يبدو أنه ذهب ليحضر "سويلم"كما يزعم

قال متسائلاً:

- ومن "سويلم" هذا

– لا أعلم ولم أره حتى الآن فقط ما علمته أنه كان هنا قبل أن نأتي وهو من كان يدَّعى أنه قادرٌ على الإمساك بالأرواح الشريرة، ولكن أخبرني حقًا ما سمعته عنك صحيحًا؟

– وماذا سمعت؟

– هم يتحدثون عنك ويقولون أنك شخص يعلم كيف يتعامل مع السحرة والدجالين.

– ليس صحيحا أنا لا أعلم من أين أتوا بهذه المعلومات.

– أنا أعلم من يستطيع مساعدتك وهو القادر على جعل عقلك لا يتم السيطرة عليه بهذه السهولة مرةً أُخرى

– ومن هو

– عندما أتيت إلى هنا كان رجل عجوز يجلس في منزله يسمى "نوار" كنا نريد أن نسأله عن تشكل الجن على هيئة الاشخاص...

قاطعة قائلاً :

– وما كان رده

– أخبرني أنه يستطيع فعل ذلك بكل سهولة وتبين لي أن هذا الرجل يعلم الكثير ولكنه لا يريد أن يخبر أحد يبدو أنه يخشى شيئًا

– صف لي منزله

– لا استطيع أن أصف لك المكان بالتحديد فأنا لستُ من القرية

– حسناً خذني إليه، أريد أن أُقابله

أخذه "بكار" إلى حيثُ يسكن هذا الشيخ وعندما اقتربوا من المنزل اشتم "أسعد" رائحةٌ كريهة تشبه رائحة كلب قد تعفنت جثتة ، طرق "بكار" الباب فلم يفتح أحد فأشار إليه "أسعد" أن يبتعد ثم اقترب "أسعد" مسددًا للباب ضربة قوية بقدمه فتحطم ودلف إلى المنزل، المكان خاليًا ولا يوجد به أحد غير هذه الرائحة العفنة التي تزداد كلما اقتربوا من الغرفة.. اقترب" أسعد" من مكان الرائحة فإذا بشيء قد دُفن تحت الأرضية أحضر "أسعد" فأسًا وأخذ هو و"بكار" يحاولون معرفة مصدر هذه الرائحة وجد جُعبة كبيرة يظهر طرفها فأخذ يسحبها بقوة إلى الخارج، كانت ثقيلة جداً غير أنها أُحكمت برباط قوي وسميكٌ للغاية أعلى رأس الجعبة، أحضر "بكار" سكين وأخذ يقطع الرباط، فإذا بجثة الشيخ "نوار" هي من في الجعبة، صُدم "بكار" وهو ينظر إلى جسد الشيخ المقطع إلى أجزاء فالرأس منفصلة عن الجسد والقدمان مبتورتان وسواعدهُ قد وضعت بالخلاف، أخرج الضابط" أسعد"جثة الشيخ ووضعها أعلى الطاولة ثم جلس بجوارها....

الفصل الثامن عشر

"الصندوق"

قد تسلل الشك إلى قلب "أسعد" من ناحية "بكار" فهو من أرشده إلى منزل هذا الرجل العجوز، لِم لا يكون هو من قتله وابلغني لكي يبعد الشبهة عنه، هذا ما خطر إلى ذهنه فالتفت إلى "بكار" الذي جلس بجواره وهو في حالة من الشرود فقاطع شروده:

- خطة في منتهى الذكاء يا "بكار" أحييك.

التفت إليه وهو لا يعلم ماذا يقصد بهذه الكلمات :

- هل تشك أنني من قتلته؟

- ولِم لا

قالها دون تردد وكأنه قد علم الحقيقية، تبسم "بكار" مدافعًا عن نفسه بثبات :

- لو كنت أنا من تسبب في قتله لِم أخبرتك بمنزله

- تريد أن تزيح التهمة عنك.

زادت ابتسامة "بكار" وهو يقول :

- لقد فعلها قبلك الرائد "يونس" ولم يصدقني وما كانت النتيجة لقد قتل

- هل هذا تهديد لي

قالها بغضب فرد عليه "بكار":

– ليس تهديد بل هو مصير ستلقاه لو لم تفكر في الأمر برمتة ما الذي يعود عليّ إن قتلت هذا الرجل أخبرني.

– رفض مساعدتك لذا قتلته

– أنا أحتاج إلى مساعدته فلِمَ اقتله ؟

قام وهو يقول :

– "نوار" لا يخرج من منزله كثيرًا وهذا يبدو جليًا، وأيضًا لم أره منذ أن أتيت إلى هنا

– هو لا يخرج من المنزل وأنا أعلم ذلك، أنا لم أره منذُ أن قام بطردنا من منزله

– ولِمَ قام بطردكم من منزله

– هو كان يتحدث معنا وفجأة وجدت صوته يعلو عندما علم أننا نبحث في أمر قارئة الفنجان، فطردنا ولم يساعدنا ولم نذهب إليه مطلقًا كل ما فعلته أنني أرسلت إليه "ريان" مرة واحدة فأخبرني أنه لم يجده في منزله

أمر النقيب "أسعد" بنقل جثة الشيخ" نوار" إلى المشرحة وطلب من "بكار" أن يذهب إلى قريته وليأتي ب"ريان" فهو يريد أن يسأله بعض الاسئلة بخصوص الشيخ "نوار"، خرج "بكار" متوجهًا إلى المنزل وأحضر ملابسه وأخذها ثم غادر القرية في صباح اليوم الثاني وعندما وصل إلى قرية الخياط تفاجأ بأن "ريان" لم يأتي إلى القرية من الأصل هذا ما قاله والده، مما جعله يتعجب وهو يقول :

- أين قد ذهب إذًا

- لا أعلم يا ولدي ولكن هو كان معك من البداية

لاحظ "بكار" أن القرية حالها قد اشتد والفقر قد تملكهم غير الأشياء الغامضة التي يفعلها "صالح" بهم قد زادت عن حدها، فأخذ أغراضه وتوجه إلى خارج القرية لكي يبحث عن "ريان " فإذا به يلتقى بالرجل الذي تعرف على "صالح" أثناء دخولهم القرية من البداية يدعى "حافظ"، يبدو أنه يعمل بين القريتين توجه إليه "بكار" سائلاً إياه :

- لم أراك في كل مكان ارتحل إليه؟

- أنا أعمل في التجارة لذا ستراني كثيرا في قريتكم بإذن الله، في قريتنا لم يعد بها من المال ما يجعلني أعمل هناك

شرد "بكار"بذهنه وهو يقول :من الممكن أنه يعلم من هي قارئة الفنجان لأنه كان يعمل في القرية منذ زمن، فسأله قائلاً :

- هل تستطيع أن تصف لي قارئة الفنجان

تردد الرجل قبل أن يقول :

- نعم أستطع ولكن لا تخبر أحد أنني من أخبرتك

- بالتأكيد لن أفعل

- حسنا قارئة الفنجان هذه تبدو كحيلة العينين ووجهها مثل القمر فهي جميلة جدًا لدرجة أن أهل القرية كانوا يتكالبون عليها وهي كانت ترفضهُم حتى وقعت في حب هذا الشخص الذي تزوجها بعد ذلك وتسبب في قتلها، جمالها لا يوصف ولون عينيها تقام له حرباً .. في الحقيقة

أنا في غاية العجب لمَ زوجها يفعل بها كل هذا.

شعر "بكار" أن الوصف الذي وصفه هذا الرجل قريب إلى "فرحة" الفتاة التي قد تعلق قلبه بها، فشكر الرجل ثم توجه خارج القرية ليعود إلى قرية الشموط مرةً أُخرى..

في هذا الاثناء في منزل قديم يتوسط القريتين قد بناه أحد رعاة البهائم الذين يشدون الرحال إلى القرى ولا يستقر أحدهم في مكانه وهذا الأمر من عاداتهم، لا يختلطون بأحد فقط يحملون البهائم والأنعام التي يمتلكونها لبيعها في الأسواق ويربحون المال بهذه الطريقة لكن أحدهم فكّر أن يستقر وبنى هذا المنزل فأتوا إليه وطلبوا منه أن يتركه فرفض الرجل ولكنه قُتل هو وأولاده بعدها بأيام وظل المنزل خالياً لا يدخله أحد، لم يُسمع عنه أنه ملعون أو أي شيء من هذا القبيل ولكن قد اختاره "صالح" ليكون حصنه الحصين من أهل القريتين وجعل الجميع يظن أن المنزل ملعون، في هذا المنزل يجلس "صالح" معه سيدُه وهو يقول :

- لقد سيطرت على عقله ويبدو أنه ضعيف جداً عكس ما سمعنا.

ضحك الآخر ساخرًا :

- أعلم أنه ضعيف لقد شممت فيه رائحة الخوف

- و متى قابلته، قالها متسائلاً فرد عليه مبتسمًا :

- ذهبت إليه وتسللت إلى منزله، كنت أنوي أن اتخلص منه ولكن لا أريد أن يشك أحد في أمرنا أكثر من ذلك ؛فلو قُتل سيجلب لنا المتاعب

- نعم انت على حق

– كل ما أريده منك أن تظل أنت المسيطر على عقل "أسعد" هذا وتذكر جيداً أريده أن يطرد "بكار" من القرية فبالتأكيد "بكار" الآن يشك بي، وسيعلم انني من تسبب في كل ذلك

قام "صالح" وهو يقول :

– سيدي "ريان" لا تقلق سأجعله يطرده من القرية ولن يعود إليها مرةً أُخرى

اعتدل "ريان" في جلسته وهو يقول :

– أنت لا تعلم "بكار" كيف يفكر أنا أعلم جيدا إن الأمر لن ينتهى بطرده من القرية هو عنيد مثل "سالم" والده وهذا دورك الآن لتنتقم وتحصل على حقك منهم

– ولكن يا سيدي هل لي بسؤال

– أعلم ماذا تريد أن تقول، كيف علمت انه خائفٌ ولا يستطيع فعل شيء

– لم أنت تفعل كل هذا

– دافع الانتقام جميل وهو ما يجعلك تستطيع أن تسيطر على كل شيء أما أنا يا صديقي حلمي أعلى من ذلك بكثير أنا أريد أن أمتلك كل شيء.. كل شيء كل ما حرمت منه، أبي ظل يعمل عند والده لسنوات طويله وأنا أحمل فضلات الحيوانات هل هذا عدلا؟! لابدَّ وأن أصبح أميرهم ونحن معا سنصبح كذلك.

اومأ "صالح" برأسه وهو يقول :

- سنصبح أقوي بكثير انت تعلم جيدا في أمور السحر وهذا جيد

تبسم ابتسامة تخفى وراءها الكثير وهو يقول :

- أريد أن أتخلص من "بكار" لا أريد طرده من القرية فقط

- حسنا لك ما تريد نقتله إذا

- أفعل ما تراه صحيحا فقط لا أريد أن يبقى على قيد الحياة، ويفضل أن تتخلص منه قيل أن يعود إلى هنا

- دع الأمر لي، تعلم بالتأكيد هو في طريقه الآن

تبسم "ريان" وهو يقول:

- أعلم ذلك لذا وضعت له ما يعطله حتى نتملك "أسعد"

- وماذا وضعت

قالها مستغربًا فرد عليه وزادت ابتسامته :

- أنا أعلم أنه يحب فعل الخير لذا تركت له الفرصة هذه المرة، أتعلم أنا من جعلته يفكر في الولوج إلى منزل "سعاد" ليس كما يظن هو .. فالمنزل لم يكن به شيء!

ضحك "صالح" وهو يقول:

- يالك من ذكي ولكن أنا أعلم كل ذلك وأعلم أيضا أنك من جعلته يأتي إلي، أليس كذلك؟

شرد "ريان" بذهنه قائلاً :أصل إلى ما أريد فقط ثم اتخلص منك أيها الغبي.

لاحظ شروده فقاطعه :

- هل هناك شيء

- لا.. لاشيء

بينما أخذ "بكار" طريقه إلى القرية الأخرى فإذا به يجد غصن شجرة كبير واقعاً في قارعة الطريقة فحاول أن يدفعه بقوة لكي يبعده عن الطريق فاذا ب"بكار"؛ يسمع صوت صرخات عالية تأتي من داخل المزرعة التي على جانب الطريق، اقترب بخطوات بطيئه لينظر من أين تأتي هذه الأصوات فإذا به يلمح أحد يجرى وراء فتاةٌ صغيرة فهرول وراءهم مسرعًا لينقذها ولكنهم قد اختفوا رجع إلى الوراء وهو يتفقد المكان جيداً وجد خاتم في الأسفل فأخذه وتفقده فإذا به نفس الخاتم الذي كان في يد "حمدان" زوج "سعاد"عندما وجد مقتولاً في القبو تعجب قليلًا حتى سمع صوت صرخات الفتاة يعود من جديد ظل ينادي بصوت عال :

- أترك الفتاة وشأنها

فاختفى الصوت مرة أخرى وظهر فجأة أمامه زوج" سعاد" الذي قتل في القبو وهو يحمل نفس الصندوق الذي سرقه "صالح"، لاحظ أنه متعب وهو يقف أمامه يتنهد بطريقة تشعرك أنه قد رأي شيئاً يخيفه فظل يجرى منه حتى تورمت قدماهُ، ملابسه كانت مقطعة نظراته كانت مترقبة وكأنه يخشى من شيء حتى التفت إلى الوراء وأخذ يسرع ليلوذ بالفرار فتحرك وراه "بكار" بخطوات أسرع منه حتى التقى ظل "بكار" بظله فاسرع بالفرار فهرول خلفه ولم يتركه يهرب وهو في غاية الغرابة كيف عاد من الموت من

جديد، لم يلاحظه وهو يختبأ ولكن بصمات قدمه في هذا الوحل قد ارشدته الى مكانه كان يختبئ خلف شجرة كبيرة،استدار حولها "بكار" ببطء شديد وجده يحتضن الصندوق وقد أَحكم قبضته عليه اقترب منه وهو يقول :

- لا تخف.. أخبرني كيف عدت إلى الحياة مرة أخرى

رفع عويناته ناظرا إلى "بكار" بخوف وقلق ثم جثا على ركبتيه قائلاً :

- الجميع يريدون قتلي يعتقدون أنني رجل يهزي

قاطعة "بكار" قائلاً :

- ولكن هم قالوا لي أنك قد فقدت عقلك

- هذا ما سعيت إلى فعله لكي يبتعد عني"سويلم" هو لن يتركني وأنا أعلم ذلك جيداً

- ولِم

- أنا أشهد إني قد ظلمتُ نفسي حين أخذت زوجتي إلى هذا المنزل ولكن صدقني هي لم تمت وقتها، فتركتها وذهبت وعدت إليها ليلاً فلم أجدها صدقني أنا لم اقتلها

- وما الذي أتى بك إلى هنا

- كنت أريد أن أعرف من تسبب في قتلها وحين علمت الحقيقة علموا بأمري فكان لابدَّ أن افتعل وأختفي لكي يبتعدوا عني، أنا سرقت منهم هذا الصندوق

- وماذا يوجد به؟

قالها متسائلًا فرد عليه :

– يوجد به التعويذات التي قُرأت علي جثتها لكي تجعل روحها سجينة هذا المنزل حتى الآن والتي تظهر هناك ليست زوجتي بل مسخ من الجن

– أخبرني كيف تكون روحها سجينة المنزل وأهل القرية يقولون أنهم قد رأوها

اعتدل في جلسته وهو يقول :

– التعويذات التي قرأت عليها تجعلها لا تبتعد عن المنزل لذا تتحرك بين القريتين وهو قد استغل موتها لكي يجعله حجة على كلامه عندما يخبر الجميع أنها تسعى للانتقام

لم يكن "بكار" مصدقا حديث هذا الرجل غير أنه قد شك في أمره فقال له :

– وما الذي يجعلني أصدقك

– لا شيء لكن أخبرني ما الفائدة من كذبي

ثم سكت لوهلة وتابع حديثه قائلاً :

– صدقني أنا أريد أن انتقم من "سويلم "اللعين هذا

تعالت الضحكات من "بكار" وهو يقول :

– ما كل هذا الإخلاص الذي حلّ بك ومن في الأصل قد تسبب في كل هذا أخبرني.. أليس أنت من أذاقها العذاب.. أليس أنت من وضعها في المنزل مقيدة بالحبال، هيا أجبني.

نظر إلى الأسفل دون أن يجيب عليه فتابع "بكار" قائلاً :

- كان القتل هو الحل الأنسب لك لا أن تبقى على الحياة.

ذرفت عينه بالدموع وهو يقول :

- لقد اقدمت على الانتحار أكثر من مرة ولكن لم أفعلها هي كانت تظهر لي وتمنعني من ذلك، هي تريد حقها وأنا علمت من حديث أهل القرية أنك تسعى لتحررها أيضاً.

شرد "بكار" بذهنه وهو يقول :لمَ لا استخدم هذا الشخص لكي انتقم منهم ولكن لو كان هذا الشخص من الأصل يتبع لهم فماذا سيكون الأمر إذاً، فنظر "بكار" إلى الصندوق الذي بين يديه وهو يقول:

- أعطني هذا الصندوق

أفلت من يده ففتحه "بكار" فإذا به يصدم من تلك الصورة التي وجدها داخله كانت صورة....

الفصل التاسع عشر
"ثأر قديم"

أمسك الصورة فتفاجأ وقال:

- " فرحة"!

اقترب منهُ "حمدان "ونزع الصورة من يده في دهشه عندما سمعه يقول هذه " فرحة"فقال له :

- هذه زوجتي "سعاد" وليست " فرحة"

رفع راسه وهو يفكر:

- كيف تكون قارئة الفنجان هي "فرحة" لابدَّ وأنني أحلم.

كانت الصدمة كبيرة على عقله.. كيف يصدق أن الفتاة التي قد تعلق قلبه بها لم تكن على قيد الحياة غير أنها قد ماتت منذ سنوات، وليست "فرحة" التي قد تعرف عليها بل "سعاد"زوجة هذا الرجل الغريب.

قاطع "حمدان "شروده قائلاً :

- صدقني هو يتلاعب بنا جميعًا.. ولكن كل ما أريده الآن هو معرفة كيف نبطل هذه الأشياء؟

أخذ "بكار" منه الصّندوق وهو يتفحصه فإذا بأشياء تبدو وكأنها قد صُنعت من جلد الثعبان أو ما شابه ذلك، وصور مكتوبٌ عليها كلماتٌ غريبة قد خُيِّطت بحبلٍ يشبه حبل الصيد.. ترك الصندوق ونظر إلى زوجها

متسائلاً :

- كيف حصلت عليه؟

- لقد سرقته دون أن يشعر أحد ، "صالح" كان منشغل بالتخلص منك أنت والضابط "يونس" رحمه الله.. تعلم كان سيقترب من الحقيقة لذا تخلصوا منه.

رد عليه:

- ولكن ما أعلمه أن "صالح" يعتمد على الجن ويستطيع أن يعلم فيما نفكر جميعاً

- ومن قال لك أنه لم يعلم..

قاطعه قائلاً :

- هذا يعني أنه علم أنك من سرقته؟

- نعم ولكن أظن أنه لا يستطيع معرفة أكثر من ذلك، فلم يعد يكترث لأمري بعد ما علم أنني قد قتلت.

أغلق "بكار" الصندوق وأخذه تحت جنبيه وهو يقول :

- لا تقلق

لاحظ "بكار" قدم الرجل تنزف فقال :

- ماذا حدث لقدمك

- لا شيء .. يبدو أنني قد جُرحت

تفقد "بكار" قدم "حمدان "الذي ما زال يشك في أمره، فلم يجد به أي جرح ولكن من أين تأتي هذه الدماء!

رجع " حمدان" إلى الوراء وهو يقول :

- لا أريد أن يعرف أحد أنني كنت احتال عليهم، ولو علم "صالح" و"سويلم" أنني على قيد الحياة لن يتركوني أحيا لثانيةٍ واحدة.

- لا تقلق لن يعرف أحد أنني قابلتك.. فقط توارى أنت عن الأعين ولا تدع أحد منهم يراك.

- حسنا

اجلسه "بكار" لكي يستريح ثم شقّ طريقه إلى قرية الشموط وهو يمتلك الصندوق ليصبح دليلاً على ما اقترفه "صالح" بحق القرية وأهلها، لم يكن يعلم أنه فخٌّ أُعِد له.

في هذه الاثناء خرج "ريان" من مخبأه متخفيًا متجهًا إلى مدخل القرية لكي يقابل "بكار" وهو يعلم جيدًا أنّه قد علم بأمره ولكنه لم يعلم بعد أن "ريان" هو "سويلم" الدّجال.

قابله فلم يتكلم "بكار" وقتها وظل ناظرًا إلى وجهه فتبسم "ريان" وكأنّ شيئًا ما لم يحدث قائلاً :

- أين كنت يا "بكار" لقد جئت لأخبرك...

قاطعه بحدة:

- لم تذهب إلى القرية أليس كذلك ؟

- من قال لك أنني لم أذهب

- والدك

تبسم وهو يقول :

– لم أكن أريد أن أذهب إلى المنزل أنت تعلم أبي لن يتركني أرجع إلى هنا مجددًا لو علم أننا نحارب هذا الدّجال

اقترب منه "بكار" ثم اردف قائلاً :

– لقد قُتل الشيخ "نوار".

قال وكأنّه لا يعلم ما الذي جرى:

– من الذي قُتل؟

– الشيخ "نوار" قد قتل، والضابط الجديد قد تسلل الشك إلى قلبه من ناحيتك وهو يريد مقابلتك الآن.

– حسناً هيا نذهب إليه

تعجب من ثقته فأخذه "بكار" وذهبوا إلى الضابط "أسعد"، كان يجلس في مكتبه وهو يبحث في الأوراق المبعثرة فإذا به يسمع صوت "بكار" من الخارج فعلم أنه قد أتى فأذن له بالدخول وتفاجأ بوجود "ريان" معه لم يكن يعلم أنه قد أتى إلى القرية، جلس "ريان" محدقًا النّظر إلى "أسعد" فاعتدل في جلسته وهو يقول :

– أنت "ريان" أليس كذلك

اومأ برأسه فتابع الضابط "أسعد" حديثه قائلاً :

– عندما كنت في زيارة الشيخ "نوار" ما الذي حدث يومها

بدا على وجه التشتت وهو يقول:

– لم أجده في منزله وطرقتُ الباب أكثر من مرةٍ فلم أسمع صوته ظننتُ أنه قد غادر المنزل فباب المنزل يبدو عليه أنه لم يفتح منذُ أيام.

تعجب منه كيف علم أن الباب لم يفتح

– وكيف علمت بذلك

– التراب كان يملأ أسفله

ما كان يدور في رأس "بكار" هو الشيء الرئيسي الذي ذهب "ريان" له من بداية الأمر كان يفترض به أن يلج في القرية حتى يعلم أين يختبئ "صالح".. وهل عاد من الأصل إلى قرية الخياط أم لا، وما حال القرية هناك هل عاد الفقر يتسللُ في أركانها أم تركتهم اللعنة.. وما حال المنزل الملعون... كان ينتظر "ريان" أن يخبره بكل الاسئلة التي تدور في عقله لكنّه لم يفعل، قال "أسعد" موجهًا حديثهُ إلى "ريان" :

– أريد أن أعرف لم تركت القرية وذهبت من الأساس؟

نظر "ريان" إلى "بكار" الذي رفع رأسه منتبهًا يبدو أنه كان ينتظر إجابة هذا السؤال فقال:

– "بكار "من أرسلني إلى القرية لكي أعلم أين يختبأ "صالح"

تبسم "أسعد" وهو يقول :

– وهل علمت بمكانه

– نعم لقد وجدته هناك و أهل القرية أخبروني أنهم رأوه أيضًا، وما زالت اللعنة تسعى في القرية بسبب ما يفعله "صالح"

قاطع حديثه "بكار" قائلاً :

- من الذي أخبرك بذلك هل تعلم أن "صالح" يختبأ هنا و لم يذهب إلى أي مكان في الأصل.

شعر "ريان" بالحدة التي ملأت حديثهم فقال :

- لم أكن أعلم ولكن اعذروني لِم أشعر من الحديث أنكما تتهمونني

أخرج "أسعد"ورقة كانت أسفل يده وهو يقول :

- ريان أنت مقبوض عليك لأنك أنت من قتلت الشيخ" نوار "ولقد تأكدت الآن من ذلك وهذه بصماتك

قال "ريان" مندهشًا :

- لا أنا لم أقتل أحد صدقني، ثم نظر إلى "بكار" الذي لم يتفوه بكلمة قائلاً :

- لم لا تتحدث، لِم لا تخبره بالحقيقة

رفع "بكار" رأسه وهو يقول :

- حقيقة ماذا، أنا لم أعد أعلم شيء و الأكيد هو أنك لم تذهب إلى القرية وأنا أعلم ذلك جيدًا ولا أعلم ما الذي يدفعك للكذب لم لا تخبرني أين قد ذهبت ولم قتلت الشيخ "نوار"!

نظر إليه في صدمة وعلى صوته قائلاً:

- أنت أيضًا تصدق أنني من قتلته

أخرج الضابط" أسعد" الخاتم الذي وجده هناك وهو يقول :

- لمن هذا؟

أخذهُ "ريان"ونظر إليه وهو يقول في نفسه : كيف سقط مني دون أن أشعر يبدو أنني قد فُضح أمري،فرد عليه في قلق وهو يحاول السيطرة على عقل الضابط" أسعد ":

– هذا خاتمي كنت أبحث عنه أين وجدته

أسند "أسعد"ظهره إلى الوراء قليلًا وهو يقول :

– بجوار جثة الشيخ "نوار"، وأنت قلت أنك لم تدخل إلى المنزل من الأساس لأنك قد وجدته مغلقًا أليس كذلك؟

– نعم

– فكيف دخل الخاتم إذًا

شرد "بكار" وهو يتذكر كلمات" فرحة" التي كُشفت حقيقتها وعلم أنّها هي قارئة الفنجان الحقيقية التي قد ظُلمت، تذكر كلماتها وهي تقول : انظر حولك تجد الحقيقة ولا تأمن لإحد.

هل كانت تقصد من حديثها هذا "ريان" ثم تذكر قول الشيخ "نوار" عندما نظر إلى "ريان" بحدة وقال وقتها :أعلم حقيقتك وأعلم من تكون!

نظر "بكار" إلى "ريان" وقال بصوت عالٍ :

– الجميع كانوا يعلمون حقيقتك إذاً وأنا لم أكترث لهم لم أصدقهم، لم أصدق أن أقرب الناس إليّ يفعل مثل ذلك، لِمَ تقترف كل هذا، لم تساعد هذا الدّجّال في هلاك القريتين، اقترب منه وأخذ يجره من كتفه محدقًا فى عينه:

– أخبرني لم تفعل كل هذا.. هيا

نزع "ريان" يد "بكار" بقوة وهو ينظر إليه بغضبّ شديد قائلاً:

– أنت أيها المتعجرف من تسأل الآن لِم أفعل كلّ ذلك، ألم تسأل والدك لم فعل هو كلُّ ذلك فينا؟

اعتدل "بكار" منتبهًا إلى حديثه في دهشة قائلاً:

– وما دخل والدي في هذا الأمر

– تريد أن تعلم وأنا سأخبرك.. والدك دجال هو من سعى لكي يسيطر على القرية.. كان أغنى رجلٌ فينا .. كنتم تلبسون أحسن الثّياب وتأكلون أجود الأطعمة وأنا ووالدي نعمل عندكم ليلا نهار بجنيهات لا تسمن ولا تغني من جوع، أنتم من جعلتم اللعنة تأكل قريتنا لذا كان لابدَّ وأن أنتقم منكم ولم أهدأ حتى يكون مصيرك مثل والدك

قام "بكار" واقترب منه وامسكه من يده بشدة قائلاً:

– ما كل هذا الكره أنا لم أفعل لك شيء كنت صديقًا لك بمعنى الكلمة، وماذا تقصد بمصير أبي؟

تبسم "ريان" وهو يقول:

– هو لم ينتحر كما ظن الجميع أنا من قتلته.. وكنت انتظر فقط حتى تتسنى لي الفرصة لأقتلك أنت أيضًا.

صدم "بكار "وتغلغل الشر في عينيه وقال بحدة:

– يالك من حقير، أنت من كان وراء كل هذا؟

وجد "أسعد" يبتسم وهو يهز رأسه قائلاً :

– هل تريد قتله يا سيد "ريان" أم اكتفى بحبسه الآن

رجع "بكار" إلى الوراء في صدمة قد ألجمته عن الحديث وهو ينظر إلى " أسعد" الذي يقول :

- لماذا أراك متعجبًا هكذا يا "بكار"؟

ضحك "ريان "ساخرًا وهو يقول :

- ألم تعلم أنني "سويلم"؟

رجع "بكار" إلى الوراء وهو يقول :

- هكذا الأمر، إذاً أنت "سويلم"، أنت من خطط لكل ذلك من البداية لتنتقم مني كيف لم أعرف ذلك؟

تعالت الضحكات الشريرة من "ريان" قائلاً:

- أنت مازلت لا تعي شيء، الموضوع أكبر من ذلك أنا عرضت جسدي لهم قربانًا وهم قد وافقوا عليه أنا لم أعد مثلك، لم يعد في قلبي مثقال ذرةٍ حب لأحد.. فقط ما أريده أن أمتلك المال وأعلّملك درسًا لن تنساه أبدًا، أنا هو القوي، أنا من يمتلك القوة وأنت وهُم الضعفاء.. لا أحد يستطع التغلب علىّ، تعلم أنا من أخبرت"حمدان القاضي" زوج قارئة الفنجان أن يقابلك والصندوق الذين بين يديك سيثبت أمام الجميع أنك أنت الدجال.

قاطعة قائلاً :

- وكيف ستثبت ذلك أيها الحقير.

تبسم وهو يقول :

- من قال لك هذا، لقد علم الجميع أن سبب اللعنة هو أنت..

وجد "بكار" الرجال يدخلون من باب المكتب ثم امسكوا ب "بكار" وأخرجوه إلى الخارج وقاموا بربطه بالحبال وخرج "أسعد" و"ريان" يشاهدون ما يحدث، ظل "بكار" ينادي فيهم أن اتركوني فلم يسمعه أحد، حتى أتى رجلٌ عجوز علم "بكار" وقتها أن هذا الرجل هو عمدة القرية الذي كان مختفيًا عن الأنظار لكونه مريضًا فلم يكن يظهر أمام الناس وما لا يعلمه "بكار" أن عمدة البلد هو أيضًا تحت سيطرة "ريان" و"صالح" وهذا ما حدث مع "أسعد" فهو لا يدري ما الذي يحدث معه.

في هذه الاثناء ذهب "حمدان" إلى القرية الأخرى وأخذ معه المال الذي قد أعطاه إياه "ريان" فإذا به يسمع صوت ينادي عليه من داخل المزارع فاقترب ليسمع الصوت فإذا بها زوجته "سعاد" باعد بيديه بين أوراق الشجر ليستطيع رؤيتها فوجدها واقفةٌ في منتصف المزارع ترتدي ثوبًا أبيض اللون وشعرها منسدل على كتفيها كانت عينيها تشعّ بالغضب وهي تقول:

- هل ظننت أنني لم أعد على قيد الحياة لقد حصلت أنت على ما تريد.. هيا أعطني حقي

تبسم وهو يقول ساخرًا:

- يبدو أنني ما زلت أحلم منذ متى والموتى يحصلون على المال يبدو أنني أتوهم

ظل يقترب منها وهو يقول :

- يكفي هذا يا "صالح"انت مازلت تسخر مني هل أنا غبي لأصدق أنها عادت إلى الحياة مرة أخرى ولكن صحيح المرأة هذه لعبت دورها

بإتقان يالها من إمرأة ذكية، فأزاح شعرها بيده لينظر إلى وجهها وهو يمدح فيها كان يظنها أنها الفتاة التي قد اتفق معها "صالح "لكي تقوم بهذه الحيلة وتلعب دور زوجته فصدم عندما وجدها زوجته الحقيقية فرجع القهقرة وهو يقول :

- لا هذا ليس حقيقيًا بالتاكيد أنا أحلم كيف لم تموتين !

ظلت تقترب منه وهو يرجع إلى الوراء حتى تعثرت قدماهُ وسقط على الأرض وهو يتدحرج إلى الوراء محاولاً الفرار منها، كانت تضحك وهي تقول:

- كل ما فعلته أنت لتحصل على المال والآن سأدعك تدفن به

صرخ فيها قائلاً :

- أرجوكِ لا أريد أن أموت خذي كل هذا المال لكِ

ضحكت وهي تقول :

- يبدو أنك قد نسيت ما قلته منذ لحظات، ومنذ متى والموتى يأخذون المال

وجد أمام عينيه بقعه كبيرة من الأرض قد سقطت وتجمعت المياه فيها شعر أن جسده قد شلّ عن الحراك لم يستطع أن يحرك شيء من جسده وظل يصرخ قائلاً :

- اتركيني أرجوكِ

فلم تأخذها به رحمة ولا رأفة وأخذت تسحبه نحو الحفرة الكبيرة واسقطته فيها وهي تقول :

- خذ مالك معك.

وما إن مرت دقائق حتى أُغلقت الحفرة عليه ومات، فارق الحياة بعد أن حصل على المال الذي كان يحلم به ولكن هكذا المال عندما يتعلق به صاحبه يميل به آمال في القاع، بدلاً من أن يصبح سبب النعيم والرخاء يتحول الى الجحيم والشقاء....

الفصل العشرون

"الخطـة"

ظلّ النّاس يتكالبُون على "بكار"فقد أضحي بين أيديهم فإذا به يرى نظرة الانتقام في عين صديقه الذي كان في منزلة الأخ، نظراتهُ جعلت "بكار" يحترقُ ألمًا وقهرًا، فالخيانة مُؤلمةٌ إن جاءت من الغريب فما بالكَ إن جاءت من أقرب النّاس إلى قلبك، كلّ هذا بسبب الغِلّ الذي يكمن داخله وحب القوة ليسيطر على القريتين.

والبشر دائمًا ما يخشون القويّ، يخشون من يمتلك قُوتَ يومهم وهم لا يعلمون أو يتناسون أنّ من يرزقهم هو الله، كم تسببت اللعنة في تغيّر البعض ولكن دائمًا يوجد أناسٌ يحبُّون الباطل ويحبون الخضوع للظالم، بل يعشقون الظلم، حتى يمتلك الظالم عُصبة الأمر كله بيديه فيهلكهم جميعًا، فأصبحت القرى كلها ظالمة فأهلكهم الله بطغيانهم، لم تكن لعنة قارئة الفنجان هي السبب بل لعنة الابتعاد عن الله، لعنة المظلوم التي تخرج من فمه على هيئة كلمات يدعوا الله بها ليلًا لكي ينتقم من الظالم فتتشكل وتتجمع وتكبر لتكون هي الأقوى على الإطلاق، كلمة تقف في وجه كل إنسان قد تجبّر وسعى في الأرض ليفسد فيها، لتكون هي سبب الهلاك بعد ذلك، فلا الظالم يبقى ولا الظلم يستمر.

كان "بكار" الضحية التي تم اختيارها من البداية منذ أن أقنعه "ريان" بالدخول إلى هذا المنزل وكل ما فعله لم يكن غير حيلة لينتقم منه، وهو من تسبب في قتل والده ثم جعل الجميع يظن أن والد "بكار" هو من انتحر، لم يكن "ريان" يسعى إلى المال فقط بل كان يسعى لينتقم دون مبرر، دون الرجوع إلى العقل، ولكنه كان يتمتع بالذكاء لذا لم يُكشف أمره، فلقد خطط للأمر برمته تخطيطًا بارعًا من بداية قتل "هاشم الحسيني" غير الاتفاق المسبق بينه وبين "صالح" ليرسله إلى قرية الشموط لكي يلقى الرّعب في قلوبهم من قارئة الفنجان، الروح التي لم تكن حقيقة في الأصل لم يكن يعلم أحد بهذا السر غير "صالح "فقد كتمه في صدره ولم يبح به حتى تعرف "صالح"علي "ريان" وعلم منه أنه يريد تعلم السحر الأسود فأخذه إلى حيثُ يسكن الجان وتلا عليه بعض التعويذات حتى يحصل على الخدمة ويتملك الجن من جسده ولكن ما جرى لم يكن محسوبا له، فلقد استهموا على جسده ووقّع العقد الذي بينه وبينهم، دون تردد، عقد وُقِّع بالدّم فلا رجعه فيه! ولا يُفيد الندم

تغيرت حياته فلقد أمتلك القوة التي لطالما أرادها وتمني امتلاكها، تغيرت نظرته إلى العالم أصبح الجميع من وجهة نظره بشر لا جدوى منهم ولا قلق، فوضع خطته لكي يسيطر علي القريتين ويزيح الفقر الذي قد عاش فيه . كان لابدَّ وأن يدّعى الطّيبة والوفاء حتى ينفّذ ما يكمن داخله، ولكن قد تسلل القلق إلى قلب" صالح" من ناحية" ريان" وهذه القوة العظيمة التي تجري في جسده ولكنه كان يعلم نهايتها، يعلم أنهم لن يتركوه

هكذا بل ستتحول القوة إلى هلاك و سيتلاشى جسده النحيل هذا ولن يبقى على وجه الأرض لذا يساعده بقلب مطمئن لكي يصل إلى مبتغاه،

الحشد كان كبيرًا جدًا.. القرية بأكملها قد أمسكت ب"بكار" وخرج فيهم من يهلل قائلاً :

– هذا هو الدّجال الذي قد تسبب في لعنتنا هل ستتركونه هكذا يحيا بيننا، رد عليه البعض بحده زادت من توتر "بكار"وهم يقولون :

– بل سنقتله ليصبح عبرة لهم

لم يشك أحد في براءة "بكار" فالجميع قد انهالت على ملامحهم علامات الغضب الشديد، ومن تعاطف معه فبدا الحزن على وجوههم دون أن يظهروا ذلك، فالكل يخشى البطش، نزل فيهم الضابط "أسعد" وتم السيطرة على عقله لا يدرى ماذا يفعل، يشعر أنه لم يعد يمتلك القدرة على التحكم في جسده، حتى سمع صوت "بكار" وهو يستغيث قائلاً :

– لم أكن أنوي الشر صدقوني أنا أتيت إلى هنا لأنقذكم من هؤلاء الدجالين، اتركوني.

أتوا بقفص خشبيّ كبير وكبلوه ودخل "أسعد"إليه وقام بأخذ الصندوق من يده ثم رفعه أمام الناس قائلاً :

– لقد ظهر الحق هذا هو الدجال، هذا الصندوق الذي قتل بسببه الرائد "يونس" وأنا أخبركم الآن من قتله هو "بكار" لأنه قد كشف حقيقته.

صاح "بكار" فيهم أن اتركوني، ظل الجميع يهتف :

- يُعدم.. يُعدم

اقترب "ريان" من القفص الخشبيّ بابتسامة بلهاء وهو ينظر إلى الناس وقد اقتنعوا بما قاله "أسعد"دون وعي ثم استدار وهو ينظر إلى "بكار" قائلاً :

- الآن أشعر بالسعادة، السعادة التي حرمنا منها منذُ زمن على يد والدك لقد انتهى الأمر إذا، كنت أريد أن أعذبك قليلًا ولكن لا بأس فلا أنكر أنك كنت الصديق الجيد لذا سأكتفي بإعدامك

ضحك "بكار"في وقت خرجت الضحكة منه مع الحزن الذي في قلبه على صديق عمره الذي انقلب إلى وحش لا تعرف الرحمة طريقًا إلى قلبه، ابتسامة "بكار"كانت ممزوجة بالألم، دب الرعب قلب "ريان" وهو يتساءل لم يضحك وكيف له أن يبتسم في هذا الوقت العسر، فسمعه يقول :

- هل حقًا تظن أن بقتلي أو إعدامي سينتهى الأمر..

قاطعه بحدة:

- لا أريد أن ينتهى الأمر.. ما أريده هو أن تنتهى أنت وتذهب إلى الجحيم

علت ضحكاته قائلاً :

- هل امتلكت مفاتيح الجحيم لتدخلني إلى هناك.. أمثالك هم من يعرفون الجحيم جيداً، من سعوا في الأرض فسادًا هم من يعرفون أصل

الجحيم، وإن متّ فلن أقلق من شيء، أنت تسدي لي معروفًا كبيرًا فلقد سئمت الحياة هيا يا صديقي، أفعلها واقتلني

سمع "ريان" صوت الناس يعلو وهم ينددون بأعدام "بكار".

فنظر إليه" ريان"قائلاً :

- أنت لن تُعدم اليوم لابدَّ وأن تصبح محاكمة عادلة لذا سأتركك لبعض الوقت لتشاهد قوتي وما سأفعله بهؤلاء الحمقى

أمر "ريان" "أسعد" الواقف بجواره في صمت شديد وكأنه قد ثبت في مكانه قائلاً :

- خذوه إلى المحبس

ظل "بكار" شارد الذهن وهو يجلس بين أربعة حوائط باللون الأسود لم تكن أشعة الشمس تصل إلى محبسه، كان يفكر فيما حدث وكيف لم يستطع كشف الحقيقة وأن يعلم أن كل ما حدث كان مرتباً له من البداية، المنزل الملعون، ثم قرية الشموط ولعنة قارئة الفنجان التي لم تكن هي اللعنة الحقيقية، "سعاد" التي ظلت حبيسة المنزل منذ سنوات، وموت والده، ضرب "بكار" باب الزنزانة بقوة وعلى محياه الغضب على غباءه فانهمرت الدموع من عينيه وهو يتذكر والده عندما قال :

- ياولدي الحياة ليست سيئة، البشر هم السيئون، هم من يظلمون الناس بغير حق، فيتحول ظلمهم من أنفسهم إلى غيرهم فتكبر دائرة الظلم وتتسع لتهلكنا جميعاً والذكي فينا من لقى ربه مظلوماً غير ظالماً،كانت تلك الكلمات التي قد تذكرها كافية لكي تجعل قلبه يطمئن، فجلس وهو يقاوم

النعاس الذي حل به من شدة الإرهاق، فجاءته" فرحة" التي علم أنه هي "سعاد" قارئة الفنجان جاءته وهي تمسك في يديها صندوقا أسود اللون وهي تقول :

– أعلم أنك قد علمت الحقيقة ولكن ما لم تعلمه هو أنني لم اساعدهم في شيء والتي رأيتها في المنزل هذه لم تكن أنا، لقد تلى "صالح"التعويذات التي جعلت روحي حبيسة المنزل وجعل من الجن من يطاردونني عندما أخرج من المنزل لم أستطع أن أخبرك بشيء ولكن الآن لم أعد أخشى اتباعه من الجن وسأخبرك كيف تنجو بنفسك

قاطع حديثها قائلاً :

– ومن قال أنني أريد أن أنجو بنفسي، إما أن أحرر القريتين من هؤلاء الدجالين أو أمت وأنا أحاول

اقتربت منه وفتحت الصندوق فإذا به يرى الطلاسم التي صنعها"صالح" من صورها وهي مكتوب عليها بالدماء ليجعل "سعاد" حبيسة المنزل.. فرفعت رأسها وهو تقول:

– ستخرج من هنا ولكن لابدَّ وأن تحصل علي هذا الصندوق و أن تحرق هذه الأشياء

– وماذا سيحدث حينها

قالها متسائلاً فردت عليه وهي تقول:

– سأتحرر وأنا من سأنتقم منهم

فاستيقظ من نومه فسمع صوت قدم تخطو نحو زنزانته فاعتدل وهو يختلس السمع فلاحظ أن صوتاً يتجه نحوه فابتعد عن الباب، ثم اختفى الصوت فجأة ولم يعد، ظن "بكار" أنه كان يتوهم حتى وجد باب الزنزانة قد فتح من تلقاء نفسه وكأن أحداً ما قد سحبه من الخارج، قام مسرعًا وهو يخطو إلى الخارج ثم تسلل متخفياً ودخل إلى مكتب الضابط "أسعد" باحثاً عن الصندوق فلم يجده سمع صوت يقترب فاختبأ خلف الستائر فإذا به يسمع صوت "أسعد" وهو يتحدث في الهاتف الخاص بالمركز قائلاً :

- الأمر قد جرى كما خطط له لا تقلق سينتهى كل هذا في خلال أيام

ثم أغلق هاتفه وأسند ظهره إلى المكتب فانقض عليه "بكار" ممسكاً بعنقه وهو يقول:

- لم تتعاون معه وأنت تعلم أنه سيهلك القريتين؟

لم يتحدث" أسعد" وظل صامت ولم يقاومه فتركه "بكار" وهو يقول :

- أنت تعلم أنني مظلوم

نظر إليه متبسمًا وهو يقول :

- لست وحدك

لم يعي ما قال حتى سمعه يعيدوه قائلاً :

- الكل هنا مظلوم، السيدة التي قتلت لكونها تحمل صورة ل"سعاد" هي مظلومة والشيخ "نوار" أيضا قد ظلم و"يونس" وكل من ماتوا كانوا مظلومين وأخذوا من الظلم ما يكفيهم ولكن لا تقلق أنا أعلم أنك لن تصدقني في هذا الوقت لكونك تشك أنني مسيطر عليّ

جلس "بكار" منتبهًا وهو يقول :

- لا بل سأصدقك لأنه لا يستطيع أن يسيطر عليك كل هذا الوقت

اعتدل في جلسته وهو يقول :

- أنت على حق ولكن "ريان" رغم ذكائه لم يستطع أن يدرك هذا الأمر.. لم أكن أريد أخبارك الآن لكي تسير الخطة كما خطط لها

قال مستغربًا :

- عن أي خطة تتحدث

- تعلم يا "بكار" أن أحب فيك شجاعتك ولذا لن أقلق أن أخبرتك ولعلمك أنا من فتح باب الزنزانة لك

زاد الأمر عجبًا فقال :

- هيا أخبرني ما هي خطتك

قام" أسعد" وهو يقول :

- تعإلى معي

أخذه وذهب إلى زنزانة تبدو قديمة جداً؛ فبابها متهالك ثم أخرج المفتاح ودلف الباب كان القلق ما زال يمتلك قلب "بكار" فإذا به يرى شخصًا لم يتصور أن يلتقى به كانت صدمة كبيرة جداً فلقد رأى.....

الفصل الحادي والعشرون والأخير

" الســـــلام "

دلفَ الباب فإذا به يرى شخصًا لم يتوقع رويته مرةً أُخرى على ظهر هذه الحياة لأنه بالفعل قد فارقها، اتّسَعت حدقة عينه فسمعَ ضحكات "أسعد" التي ولجت في أذنيه فالتفت إليه وهو يقول مندهشًا:

- كيف عاد "يونس" إلى الحياة.. ألم يمت!

اعتدل" يونس"في جلسته وهو يبتسم ابتسامة ألقت الطمأنينة في قلب "بكار" وهو يقول:

- ليس" صالح" و"ريان" فقط من يحترفون الخدع ياصديقي

تبسم "بكار" وأخذ يضمه إلى صدره وهو لا يصدق ما يحدث حوله، أخذ "يونس" يسترسل في حديثه :

- كنت أعلم أنه يريد التخلّص مني ولذا فعلت ما كان يجب عليّ فعله

قاطعة "بكار" متسائلاً :

- ولكن الجميع قالوا أنك قد سقطت من الطابق الثاني

رد قائلاً :

- لقد حدث بالفعل لأنه أرسل لي جن على هيئة ولدي الصغير رحمه الله ثم تفاجأت ب"ريان" يقف أمامي وهو من قام بدفعي إلى الخارج فسقطت ولكن لم أمت فقط قدمي كما ترى قد كسرت ولكن قد تعافت، والغبي لم يرهق نفسه ويتأكد من موتي بل ظنّ كما ظننتم جميعًا أنني قد متّ

وما جعل قلبه يطمئن أكثر عندما أتى "أسعد" إلى القرية وأنا من أرسلته إلى هنا لأنه يعلم كيف يتعامل مع الدجالين ولن يدعهم يسيطرون على عقله.

التفت "بكار" الي" أسعد" قائلاً :

– ألم أقل لك أنك تعلم الكثير عن هذه الأشياء، وأنت كنت تنفى ضحك" أسعد" وهو يقول :

– كان لابدَّ وأن أدّعي الجهل لكي لا يُكشف أمري

قاطعهم "يونس" وهو يقول :

– الآن لابدَّ وأن يبقى هذا سرٌّ بيننا حتى تكتمل الخطة.

جلس "بكار" بجواره متسائلاً :

– وما هي الخطة

– هم الآن يعملون أنك قد سُجنت وأهل القرية أيضًا قد تأكدوا أنك من كنت وراء اللعنة..و ما يدور في راسي هو أن اجمعهم أمام الناس ليفضح أمرهم ويقبض عليهم جميعاً

قال" أسعد" موضحًا ل"بكار":

– ما يريد" ريان" هو اعدامك أمام الجميع وهذا ما سنفعله غدًا ولكن حينما يظهر" يونس" أمامهم ويفضحهم بهذا الصندوق سيعلم الجميع أن من أشعل اللعنة "ريان" و"صالح" وليس أنت يا "بكار"

– وكيف سنقبض عليهم

قالها وهو يقف فرد عليه "يونس":

- ومن قال أنني أريد أن أقبض عليهم

- ماذا تريد أن تفعل

- الناس هم من سينهون ما تسببوا في حدوثه من البداية.

في هذه الأثناء أخذ "ريان" يخطو نحو منزل العُمدة الذي قد سُيطر على عقله منذ البداية ويأمره أن يخرج في الناس ويخبرهم أن محاكمة "بكار" ستكون غدًا أمام الجميع ليكون عبرة بعد ذلك، وبالفعل جمع العمدة الجميع وأخذ ينادى فيهم أن ستكون محاكمة "بكار" أمامكم، ثم ذهب "ريان" بعد ذلك لمقابلة "صالح "الذي قد تجرّد من إنسانيته فهو لن يترك "ريان" هذا الشاب الصّغير يمتلك زمام الحكم برمته، فوضع له السُّم في كوب الشّاي وأخذ يرحّب به قائلاً :

- هل انتهى الأمر بعد

ظهر التفاؤل على محياه وهو يقول :

- كما خططت .. نعم أنا من الآن سأكون الملك الذي سيحكم هذه القرية والعمدة هذا الرجل الهَرِم سنتخلص منه ولكن بالقانون ياصديقي

ضحك "صالح" وهو يقول :

- بالقانون ولكن كيف

اقترب منه واضعًا يده على كتفه :

- لِمَ وضع القانون؟

- نعم لحماية النَّاس من بعضهم وحفظ حقوقهم.

– لا هذه إجابة الذين يتّصفُون بالمعرفة ولكن الحقيقة هي أنه وُضع لحماية الفئة القويّة من الفئةِ الضّعيفة، الفقير الذي يسعى ليل نهار ليحصل على بعض الجنيهات ليس لديه ما يخسرهُ لذا أنا أخشاهم والقانُون هو من يجعلهم يشعرون بالعدل لذا لا يغضبون..

– نعم أنت على حق

تابع حديثه :

– أردت محاكمة "بكار" أمامهم جميعًا لكي تطمئن قلوبهم أننا نعمل بالعدل

أشاد "صالح" بذكاء "ريان" وهو يقول :

– أنت حقًا صغير السن ولكن ذكائك قد تعدّ أُناس كثر، تستحق أن تصبح ملك القريتين.

أخذ "صالح" الكوب الذي قد وُضع فيه السّم وأعطاه له فامسكه "ريان" وظل يشرب منه وهو يرى نظرات "صالح" المرتقبة وكأنّه ينتظر شيئًا يحدث.. أخذ " صالح" الكوب الآخر وظل يشرب منه فلاحظ الابتسامه العارمة في وجه" ريان" فتعجب منه كيف لشخص قد تناول هذه الكمية من السّم ألا يشعر بشيء!.. بعد لحظات وهو يتحدث فإذا به يقف وهو يقول :

– عندما تريد أن تخدع أحد فلا تفعلها مع شخص يعرفك جيدًا لأنه يتوقع منك أكثر من ذلك.

شعر" صالح " بألم شديد في معدته كانت أحشاءه تتقطع فأمسك ببطنه وجثا على ركبتيه من الألم وهو يقول :

- ما الذي فعلته؟

ظلت الضحكات الساخرة منه تتعالا حتى قال :

- لم أفعل شيء أنت من فعلت ياصديقي.. كل ما في الأمر أنني بدلت مواضع الأكواب دون أن تلاحظ، هي خدعة من الممكن لطفلٍ صغير أن يتقنها.

ضرب "صالح" على الأرض بقوة وهو يتألم قائلاً :

- هل نهايتي تكون على يد غبيّ مثلك.

جثا "ريان" على ركبته ودنا منه قائلاً :

- ومن قال أن نهايتك على يدي أنت خططت لقتلي ونسيت أنك تتلاعب مع "ريان" الذي املتك السحر الأسود ألا تذكر ؟

أخرج "صالح "من جيبه ورقة تحتوي على تعويذات وقطعها بيده في هذه الحظات تحررت قارئة الفنجان لتنتقم منهم جميعًا وهو يقول:

- أنت الآن تلعب معها وهي لن تتركك.

لم يحتمل "صالح"فظل يصرخ من شدة الألم فتركه "ريان" وخرج من المنزل متجهًا إلى منزل العمدة

في صباح اليوم التالي اجتمع النّاس عند منزل العمدة فخرج فيهم عمدة القرية وهو يقول:

– اليوم لقد تركت اللعنة قريتنا بفضل العظيم "ريان" فخرج "ريان" من خلفه ووقف بجواره فتابع العمدة، وأيضًا بفضل الضّابط الشجاع "أسعد" هم من استطاعوا أن ينقذوا قريتنا من الهلاك

خرج فيهم رجل متسائلاً بصوت عالٍ :

– وأين الشيخ "صالح"؟

وقبل أن يتحدث العمدة تقدم "ريان" وهو يقول :

– الشيخ" صالح" قد ظهر على حقيقته كان يعمل مع "بكار" وعندما علم أنني كشفت أمره هرب من القرية ولكن لا تقلقوا، لن يجرؤ أن يأتي إلى هنا مرةً أُخرى.

هلل الجميع فرحًا وسرورًا أنهم قد وجدوا المخلّص المنتظر الذي أخرجهم من اللعنة أتى بعض الرجال وهم يجرون عربة من الخشب كبيرة بينما "بكار" قد كُبّل بالسلاسل الحديدية أعلاها، ظلّ الجميع ينظرون إليه دون أن يشعر أحدهم بالذنب تجاه هذا المظلوم كانت أعينهم تخشى النظر إلى "بكار" كل من تعرف عليهم "بكار" قد وضعوا رؤوسهم إلى الاسفل حزنًا عليه ولم يتجرأ أحد منهم الاعتراض على ما يحدث، حتى أوقفوا العربة وسط هتافات النّاس وهم يقولون :

– الموت للدّجال، الموت للدّجال.

أسكتهم صوت" ريان" وهو يقول:

– نحن لا نظلم هنا أحد، فهذا الشخص الذي أمامكم قد أتى من قرية الخياط إلى هنا ليهلك قريتكم، يتساءل البعض أنني قد أتيت معه، نعم

ولكن أتيت لأنقذكم، أتيت لأنني أعلم ما كان ينوي فعله، كنت استطيع قتله أو أن نتركه لكم تأخذون حقكم منه ولكن العدل هو أساس كلّ شيء، لذا سنحاكمه أمام الجميع وأنتم من ستحكمون عليه، بالتأكيد قد رأيتم الصّندوق الذي كان بحوزته، الكل كان يريد معرفة ما بداخل هذا الصّندوق عندما قمنا بفتحه وجدنا به جميع التعويذات التي فعلها "بكار" بمساعدة الدجال الآخر "صالح" لتظل القرية تحيا في فقر ، وأتى إلى هنا ليهدد النقيب" أسعد". ثم نظر إلى "أسعد" فأومأ برأسه أمامهم دون أن يتحدث مؤكداً حديثه.

في هذه الأثناء أخذ "يونس" يخطو وسط الجميع متخفيًا بوشاح أسمر اللون وهو يتقوى على الألم الذي به ويستمع لحديث "ريان" الذي قد مُلأ بالكذب، تابع" ريان" حديثه قائلاً:

- فالحكم لكم أنتم الآن.

هلل الجميع كعادتهم وهو ينددون بإعدام "بكار"، فاتوا بالمشنقة، نظر "بكار" وقتها إلى "ريان" الذي قد أصبح وحشًا لا يقهر.. ما دار في ذهنه هي اللحظة التي سيخرج فيهم "يونس" و يخبرهم بالحقيقة غير أنه قد علم أن دعمًا كبيرًا من رجال الشرطة قد حاصروا القرية بأكملها والجميع رهن الإشارة، لم يكن يعلم "ريان" أن الورقة التي كانت بحوزة" صالح" هي اللعنة التي كبلت قارئة الفنجان وجعلتها حبيسة المنزل طوال هذا الوقت، كانت هي القوة الوحيدة القادرة على التصدي لهم من بداية الأمر و"صالح" يعلم بهذا الأمر لذا حاول إيجاد تعويذة قوية تحبسها في المنزل

لكي يستطيعوا أن يفعلوا ما يحلوا لهم، وتكون هي الحُجّة للسيطرة على القريتين لترهيب الجميع.

أتى وقت الإعدام، اقترب اثنين من "بكار" وقام أحدهم بوضع غطاء الوجه على رأسه وقرّبه من المشنقة ووضعوا الحبل حول عنقه، لاحظوا جميعًا هذا الرجل ذات الوشاح الأسود وهو يصعد الدرج أمامهم ثم نزع الوشاح ليُظهر نفسه فإذا به" يونس" فصدم الجميع واتسعت عينا "ريان" مندهشًا كيف عاد "يونس" إلى الحياة، فرجع "ريان" إلى الوراء فوجد "أسعد" يخرج سلاحه ثم أشار إليه ألا يتحرك قال "يونس" بصوت عالٍ :

– أنتم تعجبتم كيف لي أن أرجع إلى الحياة مجددًا، هذا لأنني لم أمت من الأصل ما فعلته كانت حيلة للإيقاع بهذا الدّجال الحقير وحان موعد كشف الحقيقة.. فالذي يقف هناك.. ثم أشار إلى "ريان" قائلاً:

– هو "سويلم" الدجال الذي ظل يرهبكم طول هذه المدة.. يبدو أنكم قد نسيتم ما فعله هذا المتعجرف بكم، هو من تسبب في سقوطي من الطابق الثاني ليتخلص مني بعد ما اقتربت من الحقيقة.

ثم استدار وهو ينظر إلى "بكار" متابعًا حديثه:

– لكن الذي ارتضيتم إعدامه هو من أراد إصلاح القرية.. قارئة الفنجان لم تكن السبب فيما نحن فيه، نحن سبب كل شيء، نحن من أعطينا هذا الدجال أكثر من حقه، هو أتي من قرية الخياط ليمتلك القريتين أراد أن يجعلكم عبيدًا له والآن كشفت حقيقته.. ثم نزع" يونس" الغطاء من على وجه "بكار".

ظل الجميع يتهافتون بينهم لم يعُد أحدٌ منهم يفهم ما الذي يحدث حتّى أخذ "أسعد" يكبل يد "ريان" وهو يدفعه أمام الناس قائلاً:

- هذا الغبيّ كان يسيطر على عقلي كما فعل بعمدة القرية انظروا إلى عمدتكم وهو يتحرك مثل الدمى، وما قاله عن "صالح" لم يكن حقيقيًا ف"صالح" ما هو إلا دجال يعمل طوع أمره.

صرخ فيهم "ريان"نافيًا ما قالوه :

- لا تصدقوا ما يقولونه لكم هم من صنعوا اللعنة .. ثم افلت يده من بين يدي "أسعد" وأخرج ورقة وتلى ما بها من تعويذات فرجعوا إلى الوراء وهو خائفون منه، فلم يحدث شيء، نظر يمينًا ويسارًا وكأنه ينتظر شيئًا يحدث.. ظل الجميع يضحكون عليه وعلى تصرفاته الغريبة، شعر "ريان" أن أحدًا ما أمسك عنقه وظل يضغط عليها بقوة تعالت منه الصرخات وهو يقول:

- اتركوني

لم يكن أحد بجواره من الأصل، اندهش "أسعد" بما يراه فرقبة "ريان" كانت تنزف دمًا ويكأن أحد قام بجرحه بشيء حاد.. شك" أسعد" أنها حيلة يفعلها لينقذ نفسه!

الشخص الذي استطاع أن يرى ما يحدث على حقيقته هو "بكار" فقد رأى "فرحة" أو "سعاد" كما علم بعد ذلك تمسك "ريان" من عنقه حتى كادت أن تجعل روحه النجسة تصعد إلى السماء، قام "بكار" محررًا نفسه وهو يخطو مسرعًا نحو "ريان" قائلاً:

- أرجوكِ لا تقتليه

سمع الجميع هذه الكلمات فتعجبوا، خمن البعض أن "سعاد" أتت لتنتقم، وهذا ما حدث بالفعل ظل "بكار" يترجاها حتى أفلتت "ريان " من يديها وهي تنظر إليه بغضب وقد أظهرت نفسها للجميع.

قال "بكار" محدثًا إيّاها :

- أعلم أنك ظُلمتي ولكن دعي العدالة تأخذ مجراها.

ران الصمت عليهم للحظات، فاقتربت "سعاد" منه وهي تقول:

- لم يكن باستطاعتي أخبرك من يكون هذا اللعين لأنهم وضعوا التعويذات التي تحكمت بي ولكن قد أبطلها "صالح" قبل موته لأنه أراد الانتقام من "ريان"، فهو من قتل "صالح" والشيخ" نوار" وتسبب في قتل الكثير، كلّ هذا ليمتلك القريتين وها هو سيدفن فيها إلى الأبد.

ثم التفتت إلى" ريان" وهي تقول:

- لن تبقى على قيد الحياة بعد الآن.

- لا تقتليه

قالها "بكار"بصوت عالٍ فالتفتت إليه وهي تقول :

- أنت لا تعلم شيء، هذا الدجال يحيا داخله من هم أقوى منا جميعًا، الخلاص في موته، فأمسكت برأس "ريان" حتى تهشمت بين يديها وسالت أحشاء "ريان" أمام الناس فهرع الجميع وسقط "ريان" أرضًا وعينيه جاحظتين وسالت دماءه الخبيثة على الأرض، فوقع "بكار" بجواره وهو

يشعر بألمٍ شديد، فإذا به يرى الدماء تسيلُ من بين ثناياه فاقتربت منه "سعاد" وهي تقول بصوت هادئ :

- فلتأتي معي هيا

شعر "بكار" أن أحشاءه تتمزق من الداخل، فهرول" أسعد" والتقط الورقة التي كان يقرأها "ريان" قبل موته وظل يردد الكلمات التي كتبت فيها فوقعت قارئة الفنجان أرضاً وهي تبكي :

كف عن قراءة هذه الكلمات

تعجب "يونس" من أمرها لم تريد قتل "بكار"، بعد ثوانٍ قد فقد "بكار" فيها الوعي فاختفت "سعاد" ووقع العمدة فأخذوه إلى الوحدة الصحية وظهر الحق أمام الجميع.

بعد سويعات قد آفاق "بكار" فوجد نفسه بين هذه الحوائط التي باللون الأبيض ووجد" أسعد" و"يونس" بجواره، علم "بكار" منهم ما حدث له وما كان يريد أن يعرفه هو لم أرادت "سعاد" قتله.

فرد عليه" أسعد" متبسمًا وهو يقول :

- الحب هو السبب، القتل ليس دومًا بدافع الانتقام؛ فالقطة تقتل أولادها لتحميهم.

- وأين قد دُفن "ريان"

رد عليه "يونس" :

- لقد أرسلنا جثته إلى قرية الخياط ليدفنه والده بيديه

- وما الذي حدث ل"سعاد"

قالها متسائلاً فرد عليه "أسعد ":

- لقد حُررت والتعويذات التي كتبت في الورقة كانت لإرسالها إلى عالم الأرواح فلن تستطيع أن تعبث في عالمنا مجددًا ولا أن تلج فيه.

فالتفت أسعد إلى يونس وهو يسأله :

- إذا من الذي قتل "سناء" ،فقد رأيت أوراق قضيتها على مكتبك وعلمت أن "بكار" و"ريان" كانوا عندها وسمعوا صراخها وصالح لم تثبت إدانته لان تحليل المعمل أثبت أن عينة الدماء لم تكن له إذًا من قتلها

تنهد يونس حتى لامست أنفاسه جسده وهو يقول:

"صالح" من قتلها، فقدمه كانت تنزف عندما وجدوا "سناء" مقتولة وإن كنت تسأل على عينة المعمل، فقد ثُبت أنها عينه "صالح" ولكن "ريان" قام بخداعي فقام بالاستيلاء على عقل من أخبرني بالنتيجة.. ولكن عندما طلبت نتيجة المعمل مطبوعة فتأكدت من أنه "صالح" ولكن متأخرًا.. حمداً لله فقد أخذ جزاءه على يد من تعاون معه

شكرهم "بكار" ما على فعلوه.. وبعد سويعات قليلة غادروا الغرفة وتدثر في فراشهِ ليخلد إلى النوم مرةً أُخرى فسمع مواء قطة تحت فراشه فنظر بجواره فإذا بالقطة السوداء تخرج من أسفل الفراش وهي تنظر إليه..

هي نفسه القطة التي تلاحقه فتبسم وهو يقول:

- يبدو أنها تحبني هي الأخرى..

تمت بحمد الله وفضله